

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد إلكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## إنجاز جديد للمقاومة العراقية: انسحاب الغزاة من البصرة



اضطرت قوات الاحتلال البريطانية، بعد ثلاث سنوات قضاها جنودها بحالة دائمة من الرعب تحسباً من هجمات المقاومة العراقية الباسلة، وبعد سقوط مئة وثلاثة وسبعين قتيلًا وثلاثة أضعافهم من الجرحى في صفوفها، أن تعلن انسحابها من البصرة كبرى مدن الجنوب العراقي، وأن تسلم المهام الأمنية للقوات العراقية، كخطوة أولى على طريق الانسحاب النهائي..  
فهنيئاً للشعب العراقي ومقاومته البطلة على هذا الإنجاز.. بانتظار التحرير الشامل..

الخداع مستمر..  
بولتون:

رايس تتحكم ببوش خارجياً

تسابقاً مع انتشار عشرات المقالات في الصحف والمجلات الورقية الأمريكية والأوروبية مع مختلف المواقع الإلكترونية التي تتحدث عن «وقائع وتاريخ شذوذ جنسي» لدى وزيرة الخارجية الأمريكية، قال السفير الأمريكي السابق لدى الأمم المتحدة جون بولتون لأسبوعية «دير شبيغل» الألمانية الأحد الماضي إن سياسة الرئيس الأمريكي جورج بوش في حالة انهيار وتعرض الأمن القومي للخطر، وأنه واقع في سياسته الخارجية تحت تأثير كوندوليزا رايس.

وقال بولتون الذي كان من كبار من يوصفون بالصقور المتشددون في الحكومة الأمريكية ويؤيد اتخاذ مواقف متشددة ضد إيران وكوريا الديمقراطية والعراق إن بوش في حاجة إلى كبح جماح رايس.

ونقلت المجلة عنه قوله إن «سياسة بوش الخارجية في حالة انهيار. الرئيس يتصرف على عكس آرائه وطبيعته (وهو واقع) تحت تأثير نفوذ وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس».

وقال بولتون إن رايس أصبحت الصوت الطاغي في السياسة الخارجية كما أصبحت القناة للتعبير عن آراء الموظفين الليبراليين في وزارة الخارجية.

وأضاف إن بوش «لا يشرف على عملها بصورة كافية. وهذا خطأ» مضيفاً أن السياسة الخارجية المعتدلة خطر على الأمن الأمريكي.

وقال «كوريا الشمالية مثلاً تحتفظ الآن بأسلحتها النووية. والإيرانيون تلقوا من أجهزة مخابراتنا نفسها إشارة بأنه يمكنهم أن يفعلوا ما يريدون. وأنا لست واثقاً خلافاً لأجهزة المخابرات بأن إيران أوقفت برنامجها لصنع أسلحة نووية».

وترك بولتون منصبه في الأمم المتحدة في كانون الأول الماضي بعد فشله في الحصول على تصديق مجلس الشيوخ على تعيينه وهو يعمل حالياً في مركز أبحاث.

وتباً للدبلوماسي السابق بأن القوات الأمريكية ستسحب من العراق إذا انتخبت هيلاري كلينتون رئيساً للولايات المتحدة، متجاهلاً في تضليل متعمد كل التوافقات الجمهورية-الديمقراطية المعلنة بخصوص جوهر البقاء استراتيجياً في العراق ولو اختلف الشكل والتكتيك.

«ميترو» دمشق المنتظر

كثير من الحلم.. كثير من الوهم... 3

الحوار الأخير للدكتور عصام الزعيم:

التعددية الاقتصادية مهددة في سورية... 6-7

ساحر البيت الأبيض...

هم دائم في خلق مشهد استعراضي ... 10

تشيني مطمئناً «إسرائيل»:

## ضرب إيران مطروح

بالتزامن مع توجه فريق من ضباط الاستخبارات الإسرائيلية إلى واشنطن لدراسة مستجدات الملف النووي الإيراني وحث واشنطن على الإبقاء على خيار العدوان على طهران مفتوحاً، تسلمت طهران أولى دفعات اليورانيوم من الشركة الروسية التي تبني مفاعل بوشهر الإيراني، مجددة أن ليس بمقدور أحد منعها من الاستمرار في تخصيب اليورانيوم في حين أكد نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني لقيادة الاحتلال الإسرائيلية، أن احتمال تنفيذ الولايات المتحدة هجوماً عسكرياً ضد المنشآت النووية الإيرانية، لا يزال قائماً على جدول الإدارة الأمريكية، رغم التقييمات التي خرج بها تقرير الاستخبارات الأمريكية الأخير بشأن إيران، والتي اعتبرتها إسرائيل مثيرة للاستغراب وتفتقر للمنطق.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الأحد الماضي عن مصادر سياسية إسرائيلية، قولها إن إسرائيل تلقت مؤخراً رسالة من تشيني بواسطة شخص مقرب منه، تفيد بأن الخيار العسكري ضد إيران ما يزال قائماً على جدول أعمال الولايات المتحدة. وشملت الرسالة انتقادات شديدة للإدارة الأمريكية ضد تقرير الاستخبارات، وتضمنت اقتباسات من أقوال رئيس الاستخبارات الأمريكية الأميرال مايك ماكونل خلال جلسة سرية لمجلس النواب الأمريكي في آذار الماضي وجاءت مناقضة تماماً لتقرير وكالات الاستخبارات.

وقال مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى «ضالع جدا في الحملة الإسرائيلية ضد المشروع النووي الإيراني»، للصحيفة الإسرائيلية، منتقداً التقرير الأمريكي إن «مشروع إيران النووي يستند عملياً على أربع مراحل: تطوير صواريخ طويلة المدى قادرة على حمل سلاح نووي، وتخصيب اليورانيوم، وإنشاء مفاعل مياه ثقيلة قادرة على إنتاج بلوتونيوم، وتحويل القدرات النووية لقدرات عسكرية والتي يفترض أن يصنعوا قنبلة نووية من خلالها».

واستطرد في انتقاده منهجية التقرير الاستخباراتي الأمريكي أن «المراحل الثلاث الأولى مكلفة ويصعب صنعها لكن سهل اكتشافها، أما المرحلة الرابعة، وهي تحويل القدرات النووية (السلمية) لقدرات عسكرية، فتكلفتها أقل وتتطلب عدداً أقل من الأشخاص وجهداً أقل ولذلك فإن اكتشافها يكون أصعب، وعملياً فإن تقرير الاستخبارات الأمريكية يفيد بأن إيران تنازلت عن المرحلة الرابعة».



الافتتاحية

## بأية حال عدت يا عيد؟

تأتي الأعياد المختلفة قبيل رأس السنة الجديدة، في جوٍ تعاني فيه أكثرية المجتمع من ضغوطات اقتصادية واجتماعية كبيرة تؤدي إلى إرهاق معنوي ونفسي لم يسبق له مثيل، مما يتطلب وقفة للقيام بجردة حساب على السنة التي تنقضي لنرى أين كنا؟ وأين أصبحنا؟ ومن يتحمل مسؤولية النتائج الماثلة للعيان؟

فالفريق الاقتصادي الذي بمسك بزمام القرار في مجاله يبشرنا بنجاحاته المتتالية والمتصاعدة في مجال النمو ومكافحة البطالة والقضاء على الفقر... بينما الواقع ولسان حال الناس يقول شيئاً آخر...

- يقول: إذا كان النمو أمراً حاصلًا فلماذا لا نستفيد من نتائجه؟ وإلى متى سننتظر في تحمل مشقات الحياة وأعبائها التي تتزايد باستمرار؟

- يقول: إن كان النمو أمراً حقيقياً، فلماذا تبحث الحكومة عن مواردها في جيوبنا، أهي المطرح الوحيد في البلاد لتأمين الموارد؟ لماذا لا تنظر الحكومة باتجاه آخر، باتجاه جيوب الأغنياء التي انتفخت كثيراً، ومن يخدم من الحكومة تخدمنا، أم نحن يجب أن نخدم الحكومة وفريقها الاقتصادي الذي لم يتجرأ حتى اللحظة على القيام بإجراء واحد جدي ضد الذين يستولون على قوت الشعب ويبرأكمونه في مشاريع غير منتجة، أو في مكان آخر خارج الحدود؟

- يقول: إذا كان القضاء على البطالة يجري بوتيرة قياسية، كما يدعون، فلماذا تزداد هجرة العقول؟ ولماذا تزداد الانحرافات الاجتماعية التي يجعلنا أحد أشكالها ننافس بعض دول أوروبا الشرقية بعد انهيار الذي حصل فيها في تصدير الرقيق الأبيض إلى دول الخليج؟؟؟

- يقول: كيف يجري القضاء على الفقر، وأجورنا لم تترشح منذ سنوات، والأسعار ترحف إلى الأمام بسرعة قياسية؟

هذه الأسئلة مشروعة، وهي تعبير عن احتقان لا يجوز استمراره مع ما يحمله من أخطار على البنية الاجتماعية التي يمكن أن تتحول إلى صاعق تفجير خطير للاستقرار السياسي في البلاد، في وقت يهتز فيه كل الجوار بسبب السياسات التدخلية الاستعمارية الفظة للاستعمار الأمريكي وحليفه الصهيوني.

وكي لا يستمر هذا الاحتقان، يجب إزالة أسبابه التي تتمثل في السياسات الاقتصادية المتبعة... ولكن المؤشرات الأخيرة لا تنبئ أن الفريق الاقتصادي قد تعلم شيئاً من تجارب غيرها، ومن تجاربنا نفسها في الماضي القريب.

فموازنة ٢٠٠٨ بشكلها الأخير، لها دلالات سيئة من حيث تخفيضها الفعلي للاستثمار في الاقتصاد الحقيقي، ومن حيث حجم العجز فيها الذي يساوي ثلثها، بما يحمله من أخطار تضخمية قاتلة على تطوّر الأسعار اللاحق.

كما أن إعادة الكرة في محاولته رفع الدعم عن المحروقات، تؤكد أنه لا يعي أن المجتمع حينما صوت بأكثريته الساحقة ضد رفع الدعم، إنما هو سحب الثقة من هذا الفريق الاقتصادي الذي لم يعد من المسموح له التلاعب بقضايا مصيرية، وأصبحت مهمته إلى حين استبدال سياساته هي تصريف أعمال فقط لا غير.. وهم إذا أصرّوا على ذلك إنما يتجاوزون صلاحيتهم، ويسبّبون استخدام سلطنتهم... وهو أمر سيحاسبون عليه عاجلاً أم آجلاً أمام الشعب والتاريخ..

كما أن الولوج بالقرارات والمشاريع التي تهّم الأغنياء، وإدارة الظهر للقراء وأصحاب الدخل المحدود، وصل إلى درجة أصبحت تمس الأمن الوطني بمعناه العام. فمماذا يعني استمرار تحرير التجارة دون الالتفات لتقوية الاقتصاد الحقيقي؟ ومماذا يعني السماح لغير السوريين باستملاك الأراضي والعقارات؟ ومماذا تعني سوق المضاربة المالية؟ فتحرير التجارة بالشكل الذي تتم به هو تقييد لنا، وتحرير لغيرنا. واستملاك الأراضي لغير السوريين سيفتح ثغرة كبيرة بحجة الاستثمار تمس كياننا الوطني بكامله، أما السوق المالية في الشروط الدولية الحالية ودون حواجز جديّة، فتعني قوننة انتقال ملكية أموالنا الإنتاجية إلى غير أيدينا...

إن محضلة هذه الإجراءات إذا نُفذت على الأرض، لن تحقق نمواً، ولن تقضي على البطالة، ولن تحارب الفقر، بل العكس تماماً الذي سيتم... وسيطلب الأمر سنوات وسنوات لإصلاح ما تخربته اليوم هذه السياسات...

لقد حان الوقت اليوم.. اليوم وليس غداً، لوقفة مراجعة جدية تعيد النظر بسياسات الفريق الاقتصادي وتوجهاته، وإصلاح مسار التطور جذرياً كي لا تستمر زهرة: «بأية حال عدت يا عيد...» وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن...

■ ■

# الإضاي في المنجز مكسب عمالي يجب الحفاظ عليه



## اتحاد العمال.. والتحدي الصعب

يشهد الضغط، النفسي والسياسي والمطلبي، على الاتحاد العام لنقابات العمال وقيادته كلما اتسعت الهوة، في الرؤية والمنهج والغايات، بينه وبين الحكومة وفريقها الاقتصادي الذي ما يزال يؤكد صباح مساء على تمسكه بالنهج الليبرالي الذي لم يجلب للشعوب التي أجبرت على تجريب (فضائله) إلا الفقر والجوع والبطالة والفوضى..

ففي هذا السياق، تؤكد التجارب المعاصرة في جميع البلدان التي تبنت حكوماتها السياسات الليبرالية بعد الانهيارات الكبرى التي حدثت في العقد الأخير من القرن العشرين، أن الطبقة العاملة كانت أكبر المتضررين من هذه السياسات، سواء من حيث الأجر، أو من حيث ساعات العمل، أو من حيث الضمانات الاجتماعية بأشكالها كافة، وهذا ما دفع القيادات النقابية في تلك البلدان لإعادة النظر كلياً بعلاقتها مع حكوماتها دفاعاً عن الحقوق والمصالح الاقتصادية - الاجتماعية لمن تمثلهم، أي العمال، الأمر الذي أدى في النتيجة إلى التصادم الحتمي بينهما، والذي كان من أولى تجلياته حدوث إضرابات عن العمل شبه مستمرة في المنشآت والمعامل، وخصوصاً تلك التي يبعث للقطاع الخاص..

إن الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية، منذ تأسيسه، كان على الدوام ممثلاً لمصالح الطبقة العاملة السورية، واستطاع أن يقود نضالها طوال عقود بشكل متميز، وتمكن من انتزاع حقوق ومكتسبات لها، ساهمت بالحد الأدنى في وحدتها وحفظ كرامتها واستمرارها في العطاء وبناء اقتصاد وطني، استطاع أن يتجاوز جميع المحن التي تعرضت لها البلاد، وأن يتحدى كل أنواع الحصار التي فُرِضت وما تزال تُفرض على سورية للضغط على ممانعتها للمخططات الإمبريالية والصهيونية..

لكن هذه الحقوق وهذه المكتسبات التي تحققت تاريخياً بالجهد والعرق ووحدة الصف العمالي، تتعرض اليوم بسبب السياسات الليبرالية التي ينتهجها الفريق الاقتصادي في الحكومة لمخاطر جدية، إذ يقوم هذا الفريق تارة بعرض بعض المنشآت الهامة للاستثمار والخصخصة، من دون أن يسترشد برأي العمال الذين وهبوا قيمتها، رافضاً بالوقت نفسه القيام بأية استثمارات جديدة من شأنها المساهمة في تشغيل اليد العاملة السورية التي وصلت نسبة البطالة في صفوفها إلى مستويات مريعة، وتارة يقوم بتحرير التجارة والأسواق لتكسد البضائع الوطنية التي تنتجها المعامل السورية، وتارة يدفع وزارة العمل لطرح مشاريع قوانين مجحفة بحق الطبقة العاملة، والأخطر أنه ما يزال مصراً على تجميد أجور العمال والموظفين في القطاعات كافة، في وقت أصبحت فيه ارتفاعات الأسعار بنسب كبيرة، عملية دائمة ومستمرة، يساهم هو نفسه في حدوثها ونفاقتها بسبب سياساته الرعناء التي لا تراعي المصالح الوطنية، ولا الظروف المعاشية للطبقة العاملة السورية والشعب السوري بشكل عام.

إن كل ذلك يتطلب من القيادة النقابية التيقظ والحذر، والتفكير جدياً بإعادة النظر بعلاقتها مع الحكومة، وتمتين اللحمة النضالية مع العمال، وعدم فسح المجال أمام الفريق الاقتصادي الحالي للاستمرار في عنجهيته ونهجه المتعارض مع الحقوق البديهية للعمال، كما أنه يستدعي الوقوف بحزم ضد كل المشاريع والمقترحات الحكومية وغير الحكومية التي قد تحدث شراً واسعاً بين الطبقة العاملة وقيادتها النقابية، وتزيد من احتمالات اقتراب وقوع الفوضى الخلاقة التي يجاهر ساسة ومنظرو الإمبريالية العالمية، وخصوصاً الأمريكية، في الدعوة لها، ودعم الساعين إليها في السر والعلن..

لقد تردت أوضاع العمال كثيراً في السنوات الخمس الأخيرة، وللأسف فإن هذا الترددي مرشح للازدياد والتفاقم طالما أن السياسات الاقتصادية المنهجية حالياً مستمرة، وبالتالي فإن التحدي الصعب للطبقة العاملة وقيادتها النقابية هو إسقاط هذه السياسات حرصاً على سلامة البلاد ووحدتها، وحفاظاً على لقمة العمال وكرامتهم..

■ جهاد أسعد محمد

بالجهود الطيبة لإدارة ونقابة عمال السكك الحديدية تحقق مكسب كبير لعمال السكك هو الإضاي المنجز (المتفوح)، يتقاضى بموجبه العمال أجور ساعات العمل الإضافية كافة مهما بلغ عددها، بهدف تحفيز العمال على زيادة الإنتاج لتأمين عدد القاطرات اللازم للمساهمة في حل مشكلة النقل التي تتفاقم سنة بعد سنة.

وبالفعل تحققت الغاية المرجوة، ولناخذ مثلاً مستودع إصلاح القاطرات بدجبرين، فبفضل جهود العمال المتميزة ومتابعة إدارة المستودع التي لا تكل، زاد الإنتاج بنسبة ٦٠٪ على الأقل، وهذه التجربة تدل على أن حلول مشاكل القطاع العام معروفة وممكنة التنفيذ، وبالتالي يمكن إصلاح هذا القطاع وتحويله إلى قطاع رابح إذا توفرت الإرادة والرغبة، وليس كما يدعي دعاة الخصخصة الخائرة قواهم بأن لا حل له سوى بيعه.

في البداية كان عدد العمال المكلفين بالإضاي المنجز محدوداً، لذلك لم يتجاوز مبلغ الإضاي في الربع الأول من السنة ٢٠ مليون ليرة سورية لكافة المحافظات، لكن بعد هذا الربع، وبسبب الواسطات والمحسوبيات ارتفع المبلغ إلى ١٠٠ مليون ليرة، فلو تساءلنا عن السبب لهذا الارتفاع الهائل والمفاجئ الذي باستمراره أرهق ميزانية المؤسسة، سنجد الجواب حالاً، فهناك عدد مسجل اسمه في الإضاي المنجز ولا يداوم فعلياً: الإداريون الذين لا يوجد لديهم عمل كاف لتعبئة ساعات الدوام الرسمية، فكيف الحال في ساعات

العمل الإضافية؟؟ كما أنهم مكلفون أيضاً بسبب قريهم من الإدارة، وصدق المثل الشعبي الذي يقول: (القريب من العين قريب من القلب)...

أما أغلبية رؤساء الأقسام في أي مركز، فلا يكلفون خاطرهم بالوقوف إلى جانب العمال عند إجراء الصيانة، ويمضون ساعات العمل الإضافية بشرب الشاي والقهوة (وطق الحنك)، كل هؤلاء يقبضون على حساب العمال الذين أفنوا صحتهم في سبيل العمل وزيادة الإنتاج.

مرة أخرى تقف المساواتية المبتذلة وغياب الحزم عقبة كأداء أمام تطوير الإنتاج وإصلاح القطاع العام، إذ لم تجد الإدارة طريقاً لسد العجز سوى اقتطاع جزء من المبلغ الذي يستحقه العمال عن الربع الثالث، وكأننا عدنا لأيام السخرة. لكن بجهود النقابة وتجاوب المديرية العامة حصل عمال

## عمال بالاسم.. وخدم بالمعنى!



نتيجة لاعتقادي المسبق بفعالية وقوة نضالات الحركة النقابية العالمية وتأثيرها على الكثير من القرارات الحكومية في بلدان العالم قاطبة، وتغير تلك السياسات التي تعادي نضالها المطلبي في سبيل العيش الكريم لطبقتها، تفاعلت خيراً بالوعي السياسي والنضالي الذي وصلت إليه طبقتنا العاملة وتنظيمها النقابي في المؤتمر الأخير للاتحاد.

إلا أن متابعتي المتواصلة وصبري الطويل في تغطية أعمال المؤتمر بالكامل، واستماعي لجميع المدخلات الفرعية، بالإضافة إلى اللقاءات الحية مع بعض القيادات النقابية لم تثبتني عن كتابة بعض المنغصات التي تطبع عمل عمال القطاع الخاص، وخاصة الألاف من العمال الذين يعملون في المطاعم والفنادق وما يعانونه من مشاكل وصعوبات..

في البداية لا بد من التأكيد بأن تعامل معظم أرباب العمل مع هؤلاء العمال يخلو من كل القيم الإنسانية والأخلاقية، ويساهم في تكريس النظرة الدونية لهم، مع أن معظمهم إما طلاب يدرسون في الجامعات أو تخرجوا منها أو أنهم اضطروا لقبول بهذا النوع من الأعمال بسبب البطالة وضيق الحال وعدم وجود فرص عمل تناسب الشهادات والكفاءات التي يحملونها، وهكذا لا يبقى أمامهم سوى اللجوء إلى تلك المطاعم والفنادق التي غالباً ما تهان فيها كرامتهم كل يوم، إما من أرباب العمل، أو من الزبائن الذين تأخذ سحتهم شكلاً آخر بمجرد وقوف النادل أمامهم.

إن هذه الفئة من العمال، والتي كما ذكرنا سابقاً تعد بالألاف، ليس لديها أية ملجأ تستعين به أو تلجأ إليه لرفع الحيف عنها والأخذ بحقوقها من أرباب العمل، وخاصة عند حدوث أي مشكلة بينهم وبين مدرء أو أصحاب المطاعم، وبالتالي ليس هناك من يساندهم عند رفع مطالبهم، رغم أن الراتب الذي يتقاضونه هو في الأصل قليل جداً.. لذلك فالكثير من العمال يعتمدون ليس بالمعنى.

المراكز الإنتاجية الأساسية على حقوقهم كاملة، إلا أن مديرية المالية رفضت صرف مستحقات العمال الباقية بفضاظة و صلف بحجة واهية هي أنها لن تتراجع عن قرار (مجحف) اتخذته سابقاً. فهل حزم واعتداد مديرية المالية المجلة بقراراتها صحيح في كل الحالات؟

الطريق الآخر هو تحديد ساعات العمل الإضافية عن الأشهر القادمة، ليصبح ساعتين يومياً وست ساعات أيام العطل.. هذا الحل السهل سينعكس على الإنتاج لا محالة، فهل حقا لا تعرف الإدارة أين العطل وكيفية إصلاحه. أم أنها ليست مستعدة لوجع الرأس ومواجهة المدعومين والمتفذين.

ازداد العجز في ميزانية المؤسسة لدرجة لم تعد نقابة الأسنان تقبل الإحالات الطبية القادمة

من السكك الحديدية بسبب الديون الواجبة الدفع لأطباء الأسنان، فأين صرفت المخصصات؟؟ هل صرفت على المهمات الداخلية والخارجية ولجان الشراء؟ وإذا كانت مديرية المالية بهذا الحزم كيف وافقت على إجراء المناقلات المالية، أم أن إدارة المالية تتحول إلى (٩) أمام أولي الأمر.

في ظل شكوى (التسول) المتزايدة للضيق الاقتصادي، فإن هذا المكسب مهدد بالخطر والضيق، لذلك فإننا نطالب الشرفاء وذوي الضمائر الحية بالدفاع عن هذا المكسب العمالي والحفاظ عليه وتعميمه، والجدية والحزم في اختيار العناصر التي تكلف بالعمل الإضاي ورفض تحويله إلى (تنفيغ) للمقربين والمحوظين على حساب العمال المجدين وعلى حساب الإنتاج.

■ رياض اخضير

## غسان غصن لـ «قاسيون»: لبنان يتجه نحو النيوليبرالية و المواجهة مستمرة!!

والتظاهرات والاعتصامات، وقد تم من خلال ذلك لجم الحكومة والحد من تسارعها في تنفيذ مشاريعها المشبوهة.

● وحول الواقع التنظيمي في الاتحاد وتباين الرؤية في مواقف عديدة قال غصن: دأبت وجهت السلطة في لبنان من خلال قدرتها وتسقلت إلى بعض مفاصل الحركة النقابية، لعبت على الخلافات الداخلية ووظفتها لمصلحة وخلقت وضعاً من التشتيت في بنية الاتحاد العام والذي هو اتحاد كونفدرالي يجمع قوى الإنتاج في كافة التمثيلات إن كان على مستوى المؤسسات العامة أو الخاصة أو القطاعات المهنية العمالية، ولكن استطعنا توحيد الأكثرية داخل الاتحاد والاستمرار والثبات في مواجهة كل أهداف السلطة والتي تسعى في المحصلة إلى كم أفواه الناس وتمير مشاريعها التي تضرب الطبقة العاملة وأكثر فئات المجتمع من خلال سلة ضرائب ورسوم هائلة. ومن جهة ثانية تحرير هوامش الأرباح وأسعار السلع الأساسية دون أن تكون للحكومة سياسة رقابية.

وسأل السيد غصن: هل سمعت يوماً أن حكومة تدعي الديمقراطية والحرية تتدخل لمنع إجراء الانتخابات النقابية وتحاول من جهة أخرى أن تضلل القضاء من أجل إيقاف هذه الانتخابات، غير أن الحركة النقابية اللبنانية بقيادتها المؤمنة بحق العمال بالدفاع عن حقوقهم والكفاح النقابي من أجل تحسين ظروف عملهم سوف تزيد من نضالها مهما كانت الظروف.

وقال: إن ما يمر به لبنان اليوم من صعوبات وانقسامات حادة بعد مقتل الحريري وارتهاق السلطة للإملاءات الأمريكية وتعطيل أجهزة الدولة ومؤسساتها جعل الأوضاع الاقتصادية أكثر صعوبة على الطبقة العاملة وذوي الدخل المحدودة ووضع الاتحاد العام أمام مسؤولية كبرى مع ترددي الوضع السياسي وحكومة عاجزة. وقد انعكس ذلك على الوضع الاجتماعي والمعيشي. وقد سبق ذلك أيضاً حرب عدوانية في تموز ٢٠٠٦ من العدو الصهيوني والذي حاول على مدى ٣٣ يوماً تدمير مرافق لبنان الأساسية والحيوية وخاصة البنية الاقتصادية المقاومة والشعب اللبناني بقواه الوطنية أفضل ما كانت تخطط له إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية. ■

### ◀ نزار عايلة

تعرض النقابي غسان غصن رئيس اتحاد نقابات عمال لبنان لضغوطات كبيرة لكي لا يحضر المؤتمر ٢٥ لاتحاد نقابات عمال سورية، لكنه حضر، وتحدث لـ «قاسيون» قائلاً:

أحيي المؤتمر وشعاره في إطار التطوير والتحديث والإنماء، وأعتقد أن هذا الشعار هو عنوان المرحلة القادمة التي تعتمد النهوض الاقتصادي انطلاقاً من الرؤية ذات البعد الاقتصادي والاجتماعي بعيداً عن الهيمنة وأحادية النظرة التي يقودها البنك الدولي وصندوق النقد اللذان يعملان بوحى من الولايات المتحدة الأمريكية، وانطلاقاً مما أعده بوش وسدنة الحرب والجنون، ورؤيتنا كعمال نسعى إلى النهوض الاقتصادي بما يتوافق مع العمل اللائق الذي يحترم كرامة الإنسان وحقه في العيش الكريم، ونعمل على مواجهة السياسات الليبرالية المتوحشة انطلاقاً من البعد الاجتماعي الذي يتوافق والرؤية الاقتصادي، ولا أعتقد أن عمال لبنان وسورية والعمال العرب يبتعدون عن هذه الرؤية، لأنها واحدة وطبيعية والعمل واحدة أيضاً.

● ما المهام العاجلة الآن أمام اتحاد عمال لبنان في ضوء الوقائع السياسية والاقتصادية؟

من طبيعة النظام الاقتصادي اللبناني المبني على الليبرالية أنه ينمو الآن في اتجاه كبير نحو النيوليبرالية بعيداً عن الجانب الاجتماعي، ويدعو الآن إلى انسحاب الدولة من كامل مسؤولياتها، إن في الرعاية الاجتماعية أو التأمينات أو صناديق الضمان، والاتحاد العمالي العام في لبنان يرصد هذا التنقل الحكومي منذ سنوات، والحكومات تععن في الانسحاب من مسؤولياتها الاجتماعية، بل وضعت برامجها في بعد كامل عن البعد الاجتماعي، وراحت تنفذ طروحات البنك الدولي وما يقدمه من وصفات جاهزة على الطريقة الأمريكية. ومعروف أن مفاهيم البنك الدولي تبعث من الفلسفة الاقتصادية الأمريكية ومدرسة الانسحاب الكلي من دور الدول وتفرغها لحساب أصحاب رؤوس الأموال في القطاع الخاص والذي بطبيعته يبغى الربح في استثماراته، كانت معركة المواجهة وبدأت منذ تسلمنا رئاسة الاتحاد عام ٢٠٠٠ تم التصدي لهذا المشروع بشكل متكرر من خلال الإضرابات

## «مونوريل» و«مترو» دمشق..

# كثير من الحلم.. كثير من الوهم..

◀ عبد الرزاق دياب

من حقنا نحن الذين تأكلت أقدامنا من الجري وراء كرسي مريح في حافلة، أو كلمة طيبة من سائق، أو راكب مثلنا لا يدفعنا على وجهنا، من حقنا أن نحلم قليلاً، كذلك من حق المدينة التي انكسر ظهرها من تدافعنا، وتزاحمنا، أن تحلم ببعض الهدوء. المتنفذون لم يتركوا حلاً نظرياً إلا وجعلوه حلاً نهث خلفه بلساننا الطويل المتدلي على إسفلت المدينة الحار، لكن في الواقع، ما زلنا نحن الذين نجر الحلم خلف السرافيس التي اجتاحت المدينة كالفئران.

المشاريع الكبرى كما يقول المهندسون في دمشق المخنوقة هي الحل، وأن ما يجري من حلول هو مجرد ترحيل أزمات أو انتظار المأساة، ففي ندوة إستراتيجية المرور والنقل في دمشق -الواقع والحلول التي أقامتها نقابة المهندسين بدمشق في ١٠/٩/٢٠٠٧، تناول المشاركون الواقع المأساوي للمدينة المهتدة بالموت اختناقاً، وتركزت الحلول على مجموعة من المشاريع القادرة على الإنقاذ الجذري للمدينة من واقعها، لا إطالة عمر المشكلة.

■ **في ذمة المتنفذ**

ما من شك أن هناك من يريد لهذه المدينة خيراً، ولأزمتهما أن تأخذ طريقها إلى الحل، ولنا أن نعيش كباقي خلق الله، نصعد باحترام، ونجلس على كرسي أنيق لا يوجع الظهر المهود، وأن يقال لنا كلمة طيبة في الصعود والهبوط، لا أن نفق كالتقطع نحك ظهورنا بظهور بعض، دون أمراض جنسية ونفسية.

في ذمة المتنفذ ٣ مشاريع للخلاص الجزئي إن أنجز بعضها، والراحة إن نفذت كلها، لو بقينا على قيد الحياة لحينها.

■ **الصفقة الصينية**

تم توقيع عقد بتاريخ ٢١/١٢/٢٠٠٥ بين وزارة النقل وشركة صينية لتوريد ٦٠٠ باص لشركات النقل بتاريخ ١٢/٧/٢٠٠٧، حيث وافقت رئاسة مجلس الوزراء ووزارة المالية على رصد مبلغ ٣٠٠ مليون لفتح الاعتماد، ونسبة ١٥٪ من قيمة العقد، وهذا يكون إشعاراً ببدء التنفيذ، ومازال الموضوع قيد المتابعة.

■ **الصفقة الإيرانية**

في بداية عام ٢٠٠٦ تم توقيع مذكرة تفاهم بين وزارة النقل وشركة أميران الإيرانية لتوريد وتشغيل ١٢٠٠ باص، ونظراً لأهمية هذا المشروع، ونظراً للرغبة الكبيرة في حل الأزمة، تحولت مذكرة التفاهم إلى عقد بالتراضي بين الشركة العامة للنقل الداخلي بدمشق والشركة الإيرانية بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٠٧، بالإضافة إلى ذلك هناك عدة عروض جديدة من شركات نقل خاصة سورية



● **حلم بعيد المنال..**

” **كل المؤشرات تؤكد أن تطلعات الدمشقيين لإيجاد حلول دائمة ونهائية لأزمة المرور المتفاقمة هي مجرد أحلام لن تتحقق طالما السياسات الحكومية تنحو نحو التأجيل والمماطلة**

وعربية للاستثمار في هذا المجال.

■ **مشروع مترو دمشق**

تسعى محافظة دمشق بشكل دوّوب ومتواصل لإنهاء الدراسة التنفيذية لمشروع مترو دمشق، وأهم الخطوط، والمرشح الأكبر للتنفيذ في حال توفر التمويل اللازم ما عُرف عالمياً بالخط الأخضر الممتد من حرسنا إلى السومرية ومعضمية الشام.

■ **مشروع المونوريل**

( **قطار السكة الواحدة**)

وهو عبارة عن قطار محمول على مسار أسمنتي يرتفع عن الشارع حوالي خمسة أمتاره يتميز بالسعة الكبيرة وسرعة الوصول والحركة، بالإضافة إلى الهدوء والراحة والأمان. وملامحة هذا النمط من وسائل النقل للبيئة، ونظافة الجو بسبب استخدام الطاقة الكهربائية.

■ **هل هو حلم؟**

عُينت له إدارة للوصول إلى العرض الأهم الذي ستقدمه الشركات المتقدمة للتنفيذ، ولكنه طوال العشرين سنة الفائتة، كان الحديث عنه مجرد خداع وكذب كما يقول عنه مديره المهندس طارق العاسمي، إنه مشروع (مترو) دمشق.

ولكن للعلم يؤكد المهندس العاسمي على أن الدراسة التي يعدها الفرنسيون بدمشق الآن ليست سوى دراسة مبدئية أولى، ستكون مقدمة للدراسات الأخرى التنفيذية، على عكس ما تداولته بعض الصحف من أن مشروع المترو سيكون قيد التنفيذ في سنة ونصف.

- تم فض عروض المناقصة في لوكسمبورغ في بنك الاستثمار الأوروبي وبمشاركة ممثلين من محافظة دمشق، حيث رست المناقصة على تضامن شركة «سيسترا» الفرنسية مع شركة خطيب وعلمي اللبنانية كأفضل عرض فني ومالي.
- باشر الفريق بالدراسة في مكاتب مديرية هندسة المرور والنقل بتاريخ ١/٦/٢٠٠٧، وستستمر الدراسة لمدة ١٨/ شهراً.

” **إذاً، تجاوز المشروع حيز الحلم، ولكن هل ستطوى الدراسة الفرنسية، ونعود للحديث عن مشروع حلم آخر يعيد بعض الهواء النقي لنا ولدمشق، سنرى.**

■ **الوضع المروري والنقلي والبيئي لمدينة دمشق**

المهندس محمود الحفار من المهندسين الذين بادروا لتقديم مشروع يساعد في الحل، قطار السكة الواحدة، ولكنه أسهب في الحديث عن الواقع المروري والبيئي والنقلي الذي تعيشه دمشق.

في الوضع المروري حيث يبلغ طول شبكة الشوارع في مدينة دمشق حوالي ٢٠٠ كم، وتتميز هذه الشوارع في كون معظمها مؤلف من حارة أو اثنتين، وفي أفضل الأحوال من ثلاث حارات، يضاف إلى كل هذا التردّي أن هذه الشوارع والرئيسة منها، تعاني من اختناقات مرورية عالية، وتصل الغزارة في بعض الشوارع المركزية إلى ٣٠٠٠ مركبة في الساعة الواحدة بالاتجاه الواحد، وخصوصاً في وقت الذروة الذي امتد ليطال الساعات على اختلافها.

ومن الإحصائيات التي ذكرها المهندس الحفار أن الشوارع الرئيسية في دمشق تعاني بنسبة ٤٥٪ من مستوى الحمولة العالية التي تفوق قدرتها على التميرير، كما يصل حجم المرور المار في بعض الساحات مثل ساحة الأمويين والعباسيين إلى ١٢٠٠٠ مركبة في الساعة.

أما بخصوص وضع النقل في المدينة، فهي تعتمد على الميكرو باصات التي تتسع لـ٤ راكباً كواسطة نقل رئيسية للركاب في المدينة، وفي ساعات الذروة والازدحام تصبح هذه المركبات الصغيرة بحالة عجز عن تأمين انتقال الركاب، ولا تنسى العجز الواضح في المناسبات.

الأمر الآخر المتعلق بإمكانيات الراحة التي لا تؤمنها هذه الوسائل، والرفاهية المطلوبة للركاب، عوضاً عن مشاكل الاختناقات المرورية والفوضى وعدم الانضباط والتقيّد بقانون السير.

في الوضع البيئي تبدو المسألة أكثر من مأساوية وربما تصل في وقت قريب إلى الكارثة، فقد تبين نتيجة القياسات والتحريات ارتفاع قيم العوامل الملوثة في الجو للعديد من المركبات والعناصر من أهمها:

❖غازات الكربون CO، CO٢.
❖غاز ثاني أكسيد الكبريت SO٢.
❖مركبات الرصاصpb.
❖أكاسيد النتروجين NOx.
❖المركبات الحلقية العطرية، العوالم،

السلاسل الهيدروكربونية.

■ **مشروع القطار المحمول (المونوريل)**

وهو من الحلول المستقبلية التي تتكامل مع بقية الحلول، وليس حلاً وحيداً لأزمة النقل في دمشق، ويمكن أن يكون أكثر جدوى بالتواكب مع مشاريع المترو- خطوط الضواحي- الترام -الباصات، ومدة تنفيذ هذا المشروع الذي سيبلغ



طول الخط الأول منه ٩كم، أقل من ثلاث سنوات.. ويتميز عن بقية المشاريع الأخرى المطروحة كحل بأنه أقل تكلفة مادية من مشروع المترو، وكذلك في مساره الذي يمر به حالياً أعداد كبيرة من خطوط النقل العام والسيارات العامة.

من المتوقع أن يخدم المشروع بعشرة قطارات، يتألف كل منها من ثلاث عربات، وهذا يتناسب مع حجم الطلب الحالي على النقل والمقدر ٢١٤٩ راكباً/سا/اتجاه، ومن المتوقع أن يكون الطلب على النقل عام ٢٠٢٣ بمقدار ٦٢٩٤ راكباً/سا/اتجاه، وهذا بدوره يتطلب تشغيل ١٤ قطاراً يتألف كل منها من ٤ عربات.

وسوف يزداد الطلب على النقل في العام ٢٠٢٨ بمقدار ٩٨٠٦ راكباً/سا اتجاه، وهذا يتطلب كل منها تشغيل ١٦ قطاراً يتألف كلاً منها من ٥ عربات.

■ **مقترحاتهم..**

من أجلنا، يتابعون العمل النظري، يقترحون، يفكرون، يعدون الدراسات، ويعقدون الندوات، ولكن النتيجة أن من هم في موقع القرار يفكرون حسب أهوائهم ومصالحهم. من المقترحات، الجمع الحكومي الذي كان في (المعضمية)، همس في أذني أحد المهندسين (غيّروا رأيهم)، في سؤاله عن البديل أجاب: «لست أدري، سمعت أنه صار على طريق عدرا».

بالنسبة للساحات، فالواحدة كالعباسيين مثلاً، أخذ تزيينها قرابة السنة، والأمويين تدخلت القيادة السياسية لإنهائها، والحديث عن سوء الموصفات ما يزال جارياً.

مع كل اليأس منهم، وعدم الأمل فيما يقولون، هذه بعض اقتراحاتهم لحل أزمة دمشق وأزماتها:
- إنشاء مجمع حكومي للوزارات والدوائر الحكومية الهامة بعيداً عن مركز المدينة، وأخراج كافة الفعاليات الحكومية منه.
- إنشاء مرائب جماعية طابقية.
- دمج التخطيط العمراني مع تخطيط النقل.
- التوسع في إجراءات تطوير الشوارع والتقذ الطرقية والساحات الدائرية، من خلال إقامة الجسور والأنفاق، وفي عدة مستويات.
- تأمين استيراد الباصات الجديدة.
- تعديل التعرفة لتتوافق مع كلفة التشغيل.
- تعيين سائقين وفنيين بصفة متعاقدين.
- المباشرة بمشروع القطار المحمول المونوريل.
- إقامة المرائب تحت الساحات والحدائق.

■ **الواقع... الواقع**

ما زلنا حتى تاريخه، نعيش الواقع بكثير من التعب، وقليل من الأمل، النقل الداخلي تم إعلان نهايته بداية التسعينات واستعيز عنه بالسرافيس تلبية لرغبة أحد أصحاب المال والسلطة، وصرنا جميعاً في طوابير طويلة، وباع فلاحونا أراضيهم ليصبحوا سائقين، وباعت النساء أساور وأعراسهن، وعاد المغتربون ليستثمروا في النقل، ومع ذلك ما زلنا نصعد العائد (جحش الحكومة) على الواقف، ويشير لنا أصحاب السرافيس بأيديهم لنصعد على الجنب.

ما زال سائق باص النقل الداخلي يتبجح بالقول: (لولا الليرتين لكنت عطلت الباص)، فهو يبيع بطاقة الثماني ليرات بعشر، ويحشر الباص بشراً، وما زالت سرافيس الزمن المهيمن، تأتي متى تشاء وتذهب متى تشاء، وخط (دحاديل) لا يصل إلى البرامكة، بل يعود من باب مصلى، كذلك خط يرموك سومرية، يرسم دائرة بيده، أي أنه يصل فقط إلى البوابة، وما زالت شرطة المرور بعيدة عنا، قريبة منهم.

ما زلنا في الطريق.

■

## مطبّان

# خذلان

كتب سعد الله ونوس في العام ١٩٦٧ مسرحية حفلة سمر من أجل ٥ حزيران، وانتظر على نار ردة الفعل التي سيخرج فيها الجمهور بعد العرض، بعد أن حمّل مقولة العمل اتهاماً واضحاً للسلطات العربية بالمسؤولية عن الهزيمة... صفق الجمهور للعرض طويلاً، وتبادل المتفوضون منهم الآراء حول العرض، وفهم أغلبهم الرسالة، وحيوا شجاعة ونوس في عدم المواربة، وتأبطوا أكواع نساتهم.. خارجين.

جاء رد فعل ونوس صارخاً، كتب (الفيل يا ملك الزمان)، وعاد مع بطله (زكريا) ليضيف إلى قائمة الأسباب التي قادت إلى الهزيمة سبباً جديداً: هناك من يتواطأ على ذاته بالثرثرة والتمميع!!

الفيل الذي قتل، وكسر، وداس، أفزع.. ببساطة طالب زكريا بزوجة تخرجه من عزلته، لا كما اتفق مع أهل القرية وخذلوله.. طرد الفيل.

أراد زكريا المخذول، فيلاً لكل واحد من أولئك المتخاذلين، يدوسه، يقتل ابنه، يكسر شجرته الوحيدة، يرعيه.

كم زكريا فينا؟

المواطن الذي تكتب عن الظلم المحيق به، يقرأ ظلامته، ويبيكي، ويحجّ فيك شجاعتك، ثم يطوي الجريدة، ويحلم بالحق، هذا إذا لم يكن مصيرها ممسحة لنافذة، أو فراشاً وضيقاً لطعامه.

الجريدة التي تأكل منها، وتعيّل بعض لحمك، تطالبك بالكتابة عن الفساد، الفاسدين، المرشّحين، هدر المال العام، تلم وثائق الإذانة، يتنابك الشعور الغامر بالنصر، لقد أوقعت به.. العدد القادم من الجريدة، الصفحة الأخيرة (مدير المؤسسة الناجح)، إعلان عن مؤسسة الفاسد الذي ظننت أنك نلت منه!!

زميلك في (الكار)، أيام طويلة في الدراسة، الحلم، الدفاع عن الظلم الذي شربناه مع الذين شربوا، الكتب الحمراء والبيضاء والخضراء، الشعر، صوت فيروز الباكر، حب أمل دنقل في (لا تصالح)، محمود درويش في (مدبح الظل العالي)، وغناء مارسيل خليفة، النواب، وسماع السبّاب المنوع... فجأة دزينة من علب المحارم، مجموعة من المنظفات، والكتابة عن رواد الصناعة الوطنية.

المسؤول الصديق النظيف، لا رشوة، لا يد تمتد لقسيمة بنزين، لا موظفة تعين لجمالها، أو لأجل صديق مسؤول، اليد البيضاء، الخطابات الرنانة عن الإخلاص، العمل هو الرهان، أحيل موظفه الذي ظن أن الشعارات أفعال للتحقيق.. المسؤول الصديق النظيف.. يد على العين، أخرى على الفم، وثالثة على الأذن.

الشيخ (المسؤول)، في خطبة الجمعة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الزكاة ضرورة لحماية الفقير، الصوم هو حفظ اللسان وليس الجوع، الصبر مفتاح الفرج.. في الصباح الجريدة الرسمية تقول: أحيل إلى القضاء. كل هذا الخذلان، أورثنا السير جانب الجدار، العين لا تقاوم المخرز، البساط المصنوع على (قدنا)، تقبيل اليد الغليظة، الضحك على اللحن، السلبية حتى في نهر من بيول في ظل جدار منهار.

قادنا كالعميان دون عصي، كالروبوتات، مصابون ببطولات الزير الوهمية، ومأخوذون بالسيرة الهلالية، ونصدق ذبح حاتم لفرسه الوحيد، ويبعد نظر زرقاء اليمامة، وجمال ليلي القاتل رغم أننا لم نشاهد موطناً واحداً مات من العشق، من الجائز جوعاً. يخذلنا، الذي ينتظر السرافيس لساعة دون آخ واحدة، من يصمت عندما لا يعيد السائق له ليرتبن دون أن يعترض، يمتعض، يتذمر، المتدافعون على أبواب الكازينات دون أن يتساءلوا لماذا؟

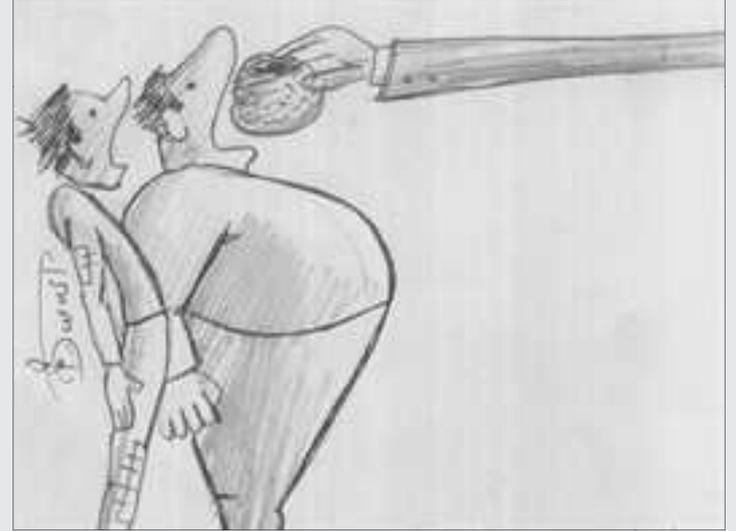
الذين لا يحفظون كلمات التشيد الوطني، ويدفعون الآلاف لحضور حفلة لعمرود دياب، ولم يسمعوا بالخرائب التي يسكنها الفقراء، ولم يمشوا يوماً تحت المطر، ولم يلتحفوا ظهور بعضهم في الشتاء.

لتاريخه يروي (أبو شادي) في مقهى النوفرة، السير المخذولة في ذاكرتنا الموهومة، ويضرب أمام السواح بسيفه غطاء الأرجيلة، ويصوته المفاجئ، يثير شيئاً واحداً لديهم... الضحك. لتاريخه، الرواد أنفسهم، للشّير نفسها، الوجوه الضاحكة نفسها، والمبهورة، التاريخ نفسه الذي سيرويه أحدهم.. لأبنائنا فيما بعد ..

■ **عبد الرزاق دياب**

## الأغا يعود إلى «طريق تدمر»!

## عريضة مطلبية من المالكية وقراها



القصة نفسها تتكرر، مع تغير بسيط في المكان والزمان ونوع السكان. إنها قصة أحياء ومنازل الفقراء، الذين توحدا بالفقر والهجم والتوتر الدائم، والخوف من جرافات البلدية، تلك التي كانت ومازالت، الكابوس الدائم الجاثم على صدور فقراء الأحياء العشوائية، المنتشرة على جميع أطراف المدن السورية.

حكايتنا اليوم عن طريق تدمر القديم في حمص، والذي يضم على جانبيه مجموعات كبيرة من معامل البلوك والبلاط والرخام، ويُعتبر مكان عمل وسكن، لأكثر من ٤٠٠٠ نسمة، من الرجال والنساء والأطفال، وهو اليوم مهدد بالهدم، والحجة توسيع طريق تدمر، وهذا حق والجميع يتمنون ذلك وموافقون عليه، لكن الخوف من أن يُراد الباطل من هذا الحق، فيكون مصير مجموعات كبيرة من السكان والعاملين في المعامل القائمة فيه، «وهم ينتمون إلى عشائر البدو السورية» التشرذم والبقاء دون سقف يقبهم حر الصيف وصقيع الشتاء.

ثم ماذا سيكون مصير الأطفال، ومعظمهم من طلاب المدارس، إذا تم الهدم؟ خاصة وأن ذويهم لا يملكون أي مكان للسكن غير الذي يأوون إليه الآن، ولا يملكون المال لتسجيلهم في مدارس خاصة أو الانتقال للعيش في مكان آخر؟

إن الأرض التي يسكنها هؤلاء الناس البسطاء، أكثرهم يملكها بسندات بيع نظامية وسندات تمليك، كما أن قسماً آخر منها مستأجر من مالكيها الحقيقيين، ومشاراً عليها «كمعامل للبلوك»، التي يعمل الجميع فيها، وهي المصدر الوحيد للعيش لهذه المجموعات من السكان..

ما يجري هناك أمر مريب، فقد ظهر مؤخراً أحد الإقطاعيين القدماء، وأدعى أن هذه الأرض ملك له ولأجداده القدماء، ولأنه قوي جداً وغني جداً، وله نفوذ كبير على بلدية حمص، ويقال إنه دفع الملايين لأصحاب النفوذ، تسعى البلدية

إن القوانين وضعت لإحقاق الحق وتبيان حقوق المواطنين، وإن تنفيذ هذه القوانين يجب أن يوصل الحق لأصحابه كاملاً. وقد شعر أهالي القرى الشرقية من محافظة الحسكة، والتابعة لمنطقة المالكية، بالغبن والظلم، عند تنفيذ قرار القيادة القطرية رقم ٨٣ لعام ٢٠٠٠، القاضي بتوزيع أراضي مزارع الدولة لأصحابها، حيث ذهبت أراضيهم لغيرهم دون وجه حق. فارتدوا إلى «قاسيون»، رسالة مطلبية يبينون فيها شكواهم، ونحن إذ نؤيد مطالبهم العادلة، نضم صوتنا لندائهم بالحق، وننشر رسالتهم راجين إنصافهم وإعادة الحق لهم ضمن القانون، ليس أكثر:

«فلاحو قرى سويدية شرقية، زهيرية، كربلاء، تل الشمس، حيفا، الينبوع، تل الأمراء، تل أسود، القادرية، دير ياسين، ربحانية، الكسوة وقضاء رجب، يعرضون ما يلي:

بما أننا نسكن في قرانا، من زمن الأجداد، وقمنا باستصلاح الأراضي الزراعية على نفقتنا الخاصة، هذه الأراضي التي سلمناها إلى مزارع الدولة حين إحداثها، وبعد صدور قرار القيادة القطرية بحل مزارع الدولة، سلمت تلك الأراضي إلى مؤسسة إكثار البذار، وكوننا مشمولين بقرار القيادة القطرية القاضي بتوزيع أراضي مزارع الدولة، وبالتحديد في الفقرة «و» التي تنص على توزيع أراضي مزارع الدولة على فلاحي القرى التي توجد لها مساحات عائدة لمزارع الدولة.

وقد تقدمنا بعرائض بتاريخ ٢٠٠٧/١١/٢٠ إلى كل من وزير الزراعة، ومدير الزراعة بالحسكة، والاتحاد العام للفلاحين، من أجل إعادة النظر في وضع أراضينا، كوننا الأحق بالاستحواذ عليها، لأنها كانت لنا قبل مزارع الدولة، وليس لدينا أملاك زراعية أخرى، فكان الرد من قبلهم بأن هذه الأراضي سوف توزع على فلاحي قررتي عين الخضرة والصحية (وهما من قرى الغمر).

وقد كان هناك طلبات من العاملين في مزارع الدولة، يحق لهم وفقاً لتوجيهات وزارة الزراعة بالكتاب رقم (١٦٨٢) م د ٢٠٠٧/٤/٣، الحصول على بعض الأراضي الموزعة، وتم توقيف طلباتهم أيضاً. وحيث أن هذا الأمر فيه إجحاف كبير بحقنا، وبسبب لنا بالغ الضرر المادي والمعنوي، وسوف يؤدي إلى حدوث مشاكل في منطقتنا وقرانا من الأهالي، ويشير الأحقاد والنزاعات.

لذا نتقدم بطلبنا هذا طالبين إعادة النظر في وضعنا، بإنصافنا وإعادة أراضينا لنا، وطرح هذه القضية أمام الجهات المعنية، ودمتم عوناً لنا».

• عنهم: شريف صالح حاجي - فائيس حاجي - عمر اسماعيل عادل محمد - عبد الرحمن حسن

لهدم كل ما أنشئ على هذه الأرض، لتعود لهذا الإنسان، وسيكون مصير الأطفال في المدارس مجهولاً، ولا يوجد عمل نعيش منه، والعودة إلى البداية لم تعد ممكنة في هذا العصر المعولم! فكونوا على حذر منا أيها المسعدون!!

### ● ملاحظة:

لا يوجد قرار استملاك لهذه المنطقة، وحجة الهدم هو التصوير الجوي لعام ٢٠٠٣، وكان القرار آنذاك، يمنع البناء بعد تاريخ التصوير، وللعلم فإن المباني المشادة جميعها من صفائح التوتياء والخضبان والخيام!!

وفي الختام نطلب من المسؤولين أن يتروكنا بحالتنا، أو تأمين البديل إذا كانوا مصرين على إخلائنا.

■ عن السكان.. مراسل قاسيون

ولقد حاولنا، نحن المتضررين، تقديم عريضة موقعة من مجموعة كبيرة إلى السيد محافظ حمص للنظر بحالتنا وتقديم الحل المناسب، وقدما شكوى إلى البلدية، وحاولنا الاتصال بمجموعة من نواب الشعب، ولكن لم يلب الدعوة سوى نائب واحد فقط، تعاطف معنا مشكوراً ووعداً بفعل المستطاع.

إننا ننبه المسؤولين إلى أننا الآن في فصل

## عريضة من أهالي منطقة سعدون فوقاني؛

بأمراض معدية. لذلك نناشدكم الإيعاز لمن يلزم لتدارك هذا الواقع المؤسف، علماً أننا على استعداد أن نردم هذا الشرم على نفقتنا الخاصة، إذا تعذر ذلك على المحافظة! فنحن المتضررين مستعدون لتحمل كافة لوازم الردم إن أعطينا الموافقة. نتنظر منكم الاهتمام. ودمتم لخدمة البلد والمواطنين.

تحمل العريضة أكثر من مائتي توقيع.

● ملاحظة: الجدير بالذكر أن صحيفة قاسيون نشرت أكثر من عريضة حول هذه المواضيع في أعدادها الأخيرة. ■ ■

من النظافة والصرف الصحي الجاري في الطرقات والأزقة، وبين المنازل، وأمام مدارس الأطفال منذ أكثر من عشرين يوماً، رغم الاستغاثة والإلحاح، لكن دون مجيب، إضافة إلى وجود شرم صخري أصبح بؤرة للنفايات والأوبئة وسط المنازل، كما سبق أن تقدمنا بشكوى نشرت في صحيفة «قاسيون» مع مقال مفصل.

إن تقصير دائرة الخدمات أصبح واضحاً للعيان، دون أن نلمس حلاً لهذه المشكلة، وليس أمامنا سواكم لنجأ إليه، فأطفالنا مصابون

### السيد محافظ مدينة دمشق:

مقدمه: أهالي وسكان حي ركن الدين، منطقة سعدون فوقاني، طلعة أبو نايف. البالغ عددهم حوالي أربعين ألف نسمة، يتطلعون إليكم لإنصافهم.

سبق وتقدمنا بعدة شكاوى لدائرة خدمات ركن الدين ولجنة الحي، من أجل تدارك الكارثة البيئية والصحية في المنطقة، ولتبيان التقصير الواضح من الناحية الخدمية،

- ١ - استقطار الماء عن طريق المسطح الورقي في سورية ١٠,١٦٦,٠٠٠ م٣ ماء/يوم هوأه مشعب بالرطوبة.
  - ٢ - مدة الدراسة الوسطية في قسم اللغة الانكليزية لمعظم الطلاب هي ٧ سنوات على الأقل.
  - ٣ - حصة الأستاذ الجامعي من الطلاب ١١٠ طالباً، لكل أستاذ في كلية الآداب بجامعة دمشق.
  - ٤ - فرص العمل المتاحة الناتجة عن الشواغر التي أحدثتها التقاعد عند سن الـ الستين هي ٣٥١٥٥ شاغراً.
  - ٥ - مشروع قانون يتضمن اقتطاع ١٪ من الغرامات المحصلة من مخالفات قانون السير والمركبات، وصرفها للعاملين في مجال المرور، لتصبح حصة الشرطي الشهرية ٣٩٠٠٠ ل.س وما يترتب على ذلك.
  - ٦ - نسبة البطالة المعلنة ٧٠.٥٪ تعني للحساب الأكاديمي استثمارات بقيمة ٦٢٥.٥ مليار ل.س.
  - ٧ - كمية اللدائن التي نستطيع توفيرها على الصحة والبيئة، هي ١١.٦ كغ سنوياً، للشخص الواحد.
  - ٨ - الإعلان في معهد التخطيط أن العدد الأقصى لصفحات رسالة التخرج هي ٤٠-٦٠ صفحة، يجعلها حلقة بحث موسعة، عبر تفصيل المحتوى حسابياً.
  - ٩ - السكان والمساحة الجغرافية، المولدان الفعليان للنتائج الإجمالي وحجمه النهائي، فيكون الناتج الإجمالي في سوريا بالمقارنة مع البلدان المجاورة، على أساس السكان، ٨٧.٠١ مليار دولار، وعلى أساس المساحة هو ٤٠ مليار دولار.
  - ١٠ - الثروة وتآثر نموها للمباردير عربي.
  - ١١ - ما فقده العراق من طاقات بشرية خلال ربع قرن هو ١١.٦٧ مليون.
- والنتيجة، الإمام «الإحاطة» بأكثر قدر ممكن من المعلومات المتعلقة بموضوع ما، مطروح في يومياتنا بالشكل الطارئ والمتوقع، ببعده الحالي والاستراتيجي، وإن أمكن الاستشراء، مع محاولة لطرح الحلول الممكنة المتوفرة، بأساليب وأدوات مقدور عليها، عبر تجربة تكررت ٢٩ مرة، أملها أن تكون قد أصابت هدفاً، رسم عند انطلاقها، ولامست بعداً كان دائماً في إطار «التخيل».

■ عيسى المهنا  
taanhsubah@kassioun.org

الحدث السياسي أو البيئي أو الاقتصادي أو التعليمي، وتفعله في ذهن المتلقي نهاية، وهي بذلك:

- ١- المساعدات المنزليات ٢٩٥,١٢٥,٥٠٠ دولاراً أمريكياً/سنة.
- ٢- صنوبر الماء ٤٦,٨٠٠,٠٠٠ ل.س.
- ٣- خزان واحد ١٠٠٠٠٠ ل.س/سنة.
- ٤- كهرباء لمخبر واحد ٣٤٢.٢ ألف ل.س/سنة.
- ٥- التدخين السنوي ١٢,٧٢٩,٣٧٥ ل.س.
- ٦- التشجير الحراري ٥٥٢,٧١٤,١١٢ ل.س.
- ٧- الكومبوست ٣١٦,٢٢,٠٠٠ ل.س/سنة.
- ٨- الإشارة على تقاطع طريقي ٦٨٤٠٠٠٠ ل.س.
- ٩- أوكسجين الغابة ١٥١٢ مليار ل.س/سنة.

١٠- حضر التفتيش ما تسببه حفرة واحدة من أضرار يومية هو ٥٥٠٠ ل.س.

١١- عاكسات الاستراد ١٢,٠٠٦,٠٠٠ ل.س.

١٢- تعريض شارع يتسبب بحوادث متكررة ١٣,٠٠٠,٠٠٠ ل.س/سنة.

١٣- مساكن برزة ٧٥٠ ل.س/يوم.

١٤- الكلفة الدورية لتزفيت الشوارع ١٠٧٠ ل.س/م٢ بينما الحجر ولمرة واحدة ٨٥٠ ل.س (٢١٤) ألف دولار خلال عشر سنوات لعشرة آلاف م٢).

١٥- كلفة الناتجة عن رسوب الطلاب في الجامعة ٩٤٥ مليون ل.س.

١٦- حجم اقتصاد الظل بسبب ارتفاع أسعار البنزين هو ٣.٩٤ مليار ل.س.

١٧- المازوت المدعوم لشركة (Duplen) بقيمة ١.٢٥ مليار ل.س.

١٨- الإنفاق على الصحون اللاقطة هو ٢١,٧١٠,٠٠٠,٠٠٠ ل.س.

الإجمالي الذي حسبته الزاوية في البعد المادي المباشر، هو مجموع ما سبق، والذي يساوي ٥٧٢ مليون دولاراً، أي ٢٨.٦ مليار ل.س وهو ما يمكن السيطرة عليه والتحكم به، بأدوات

كلفتها المقارنة تقترب من العدم.

ثانياً- أحداث لا يمكن حسابها مادياً بطريقة مباشرة:

(information). في الحياة اليومية للأفراد الذي يسببه عادة غياب قدرة هؤلاء لتحصيل المعلومة بأدواتهم البسيطة من جهة، وغياب المصادر والمرجعيات المغذية لهذه المعلومات من جهة أخرى، ووضعها في مسارها الطبيعي بمتناول طالبها من جهة ثالثة، كالإعلام مثلاً، ما دفع ويدفع بزيادة الطلب، لسد الكثير من الحاجات المادية والمعنوية بأشكالها المختلفة، وصولاً لتكامل هذا الطلب المعلوماتي وضرورته الملحة في القطاعات المختلفة المكونة للبلد، في الحدود الجغرافية الواحدة، المتداخلة مع المؤثرات الخارجية.

والجانب الذي لا يقل أهمية عما سبق، هو عامل الزمن ووتأثره، حيث يفرض تسارعه وطبيعته المتغيرة على قطبي العلاقة الإعلامية، قارئ - كاتب، حالة توافقية لاستمرار تواصلهما، فيفرض على صاحب المادة كثيفاً لمحتواها وعناصرها، وتبسيطاً لمكوناتها، دون الإبتعاد عن الجوهر، وصولاً للقطب الثاني (القارئ)، الذي يفضل أن تكون المادة محررة لفضوله محققة أكبر قدر من الفائدة، على المستوى الكمي والنوعي للمشكلة المطروحة في محيطه، مع حل مقنع إن أمكن.

إن تثخيف الخطوات السابقة، يوضح ويفسر المنحى الذي اعتمده الزاوية في متابعة تطور الأحداث اليومية، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، وصولاً إلى نتائج كمية، يمكن من خلالها، عبر الإعلام كوسيلة، تحديد الحلول والرؤى من زاوية المراقب خارج حدود الحدث، ودائماً ضمن إطار المنظومة الاقتصادية والاجتماعية السائدة وتحولاتها.

هذه التفاصيل المعبر عنها بمجموعة من العوامل الثانوية الكمية، المهملة عادةً، لها حجم فاعل في حياتنا اليومية، وتشكل مجتمعة حصة لا يمكن تجاهلها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية الكلية. وبالتالي، لا بد من الإضاءة عليها بداية، ثم إدخالها وإعطائها دوراً وجودياً، إذا ما أخذنا حصتها على المستوى الوطني بعين الاعتبار. والإجمالي الكمي الذي يمكن الوصول إليه على المستوى الاقتصادي هو مجموع ما نتج عن الحساب في كل حدث تضمنته الزاوية، في ٢٩ مرة ظهرت فيها على صفحات قاسيون، موزعة بين مواضيع يمكن حسابها بطريقة مباشرة، وهي كمية بحتة، وبين أخرى لا يمكن حسابها بطريقة مادية مباشرة، ولكن كان لرقم دور هام في تجسيد

## تعا... نحسبها...؟

÷ , × , + , -

### معايير متحولة للاختيار...

يكمن الهدف النظري الذي انطلقت منه هذه الزاوية بدايةً، في محاولات لضبط الواقع الاجتماعي الإنساني بكل مكوناته وتأثيراته، عبر تحويله لأحداث كمية لها مؤشرات البسيطة ذات أبعاد نوعية، معبراً عنها بعناصر علمية حسابية مبسطة، لا تتجاوز في أعقد أحوالها، العمليات الأربع، مع محاولة لوضعها في الإطار الأبسط المتاح، لتكون بمتناول الراغب أولاً وأعطاه الحدث بعداً ملموساً في الحياة اليومية للقارئ ثانياً، وبالطبع دون إفقادها صفتي العلمية وسهولة التناول، وذلك عبر اختيار الموضوع أو الحدث الذي يعتبر من الموضوعات الواقعية الملحة، ثم ضبطه كميّاً كخطوة ثانية، والعمل على تحويله، إلى حدث «رقم» مبسط يمكن مقارنته بما يعيشه الفرد، أو يلامس حياته اليومية ثانياً، «تحويلات نوعية».

الواقعة أو هذا الحدث الذي لا نشعر بأهميته وحجمه عادةً، يدخل في كثير من الأحيان عاملاً فاعلاً بطريقة مباشرة، في الحياة اليومية، بتكويناتها التفصيلية الصغيرة، وصولاً لمكوناتها الأساسية، «الاجتماعية، الاقتصادية، الفردية».

ومن جانب آخر فإن العوامل الأخرى التي دفعت في هذا الاتجاه الكمي، هي سيادة الإعلام الوصفي السردى نموذجاً للحدث بجانبه الاجتماعي الاقتصادي البيئي. وذلك على مستوى المنطقة العربية عامة وسورية خاصة. هذا الوصف الذي لا يبلي في كثير من جوانبه المتطلبات المتسارعة لتأثير التغيرات العالمية والمحلية، من حيث الأولويات والضرورات، وتأثيرها على البنية التكوينية للبلد.

أما الجانب الثالث، فيظهر في الفراغ المعلوماتي

# الشباب السوري.. سياسة تهميش وتجاهل!

**الشباب الجامعي عماد الوطن، بُناته الحقيقيون، الجيل الذي تقع على أكتافه مسؤولية الارتقاء بالمجتمع، والعمود الفقري في أية عملية تحول...الخ.** عبارات طنانة نسمعها كثيراً، قد تعني أي أحد، إلا فئة الشباب الذين يعيشون الضياع، ويصارعون الفراغ، ومتفوقون بشهادة فقر..

ينتقلون في خطواتهم من إحباط لآخر، وبالتالي هم مصابون بداء فقدان الأمل في مستقبل أفضل. فكيف يتم السؤال عن الكيفية التي يفكر فيها الشباب بالمستقبل، وهناك من يفكر ويخطط بالنيابة عنهم لمستقبلهم كيفما تشاء مصالحهم؟؟

من يتابع أحوال الشباب عامة، والشباب الجامعي على وجه الخصوص، يعي تماماً أنهم من جيل عاش وتربى على أنقاض السلف، ممن لا يزال يعيش تاريخ النكبات والهزائم السياسية والعسكرية، ويرفع الشعارات الثورية. بمعنى أنه لا متسع من الوقت لدى الجيل القديم كي يخطط للجيل الذي يليه، إلا في هوامش ضيقة ومهملة، ولا وسيلة تواصل بينهما لمواكبة العصر المتغير السريع.

وشبابنا، ورغمأ عنهم، يرددون ما لا يؤمنون به، وعملية التغيير لا دخل لهم فيها، حتى لو كان هذا التغيير خاصاً بهم، وبهم فقط. رغم ذلك فهم ليسوا بشباب سطحيين، إنهم يطمحون ويخططون، ولكن السياسة التعليمية والقرارات المحجفة تسخر منهم، فتجدهم في كل مكان عدا مكانهم المناسب.

### مستقبلٌ في مهب الريح

في مشوار الألف ميل وخطوة البداية، نرى معظم الشباب الجامعيين مغمعين بالحיוية، مندفعين عند مختلف التحولات التي تجري من حولهم، وبعد كل تلك الشحنة الانفعالية المتقاتلة، يصطدمون وهم يودعون مقاعد الجامعة، بواقع مشوش يصيبهم بحالة شلل فكري وتشتت واضح، أمام مستقبل لا يعرفون هل ثمة متسع فيه لطموح كان كبيراً في دواخلهم وتلاشى على عتبة الواقع؟؟

ما كان هؤلاء ليتصوروا ما يستتبع سنوات الجامعة من ضحك على الذقون، ومقدار النقل الكبير الذي ينتظرهم بعد التخرج، حُيِّل لهم من تجارب الأولين، أو لقلة خبرتهم أن الجامعة مجرد محاضرات وامتحانات، ومن ثم تخرُجٍ وحق مشروع في وظيفة، ولم يعوا أن المستقبل يخبئ لهم الكثير من الإحباط، فالوظيفة ليست بالانتظار، وربما لأن البعض يعي ذلك، تراه



### الشباب.. هموم نهائية

### وكوايبس ليلية!

مشكلة الغالبية العظمى من شبابنا أنهم، بمناسبة ودونها، يكتشفون أنهم جيل مقموع، وقضاياهم ملغية من اهتمامات جميع السلطات! لم لا؟ ولا صوت لهم يصل لدوائر صنع القرار، فيجدون أنفسهم في حلقة مفرغة، مغيبين، تُمثّلهم

ضعيف في مختلف مؤسسات المجتمع، لا وزارةٌ تمثّلهم، لا صوت يطالب بحقوقهم تحت قبة البرلمان. الغالبية تجد نفسها

مهمشة، خارج سياق المعادلة الصحيحة.

وهكذا، يصبح ضرورياً طرح السؤال الأهم: أين هم الشباب أنفسهم؟ لم نراهم الفئة الغائبة في أية معادلة للتغيير؟! أهم

ضعفاء؟ أم أن الفساد المستشري والروتين قد سلبهم حتى عملية التفكير؟؟

### مناهج بالية

«شمين الكردي» طالبة جامعية، سألتها كيف خططت لمستقبلها؟ وماذا تطمح؟ وهل من اهتمام بفئة الشباب؟ فأجابت: من يريد أن يعرف إذا كنا الفئة الفاعلة في المجتمع، فليتابع مشاكلنا المتنوعة، وخاصة في المرحلة الجامعية بكل ما تحمله من هموم، بدءاً من نمط التعليم والمناهج القديمة التي لا نفيدينا على أرض الواقع، مروراً بالحلقة الأسوأ في مسيرة أي شاب، وهو

مرحلة أن يحصل على شهادة فقر الحال بدرجة امتياز. ولن يهمه الأمر، أو لا يهمه، أقول: يبدو أن قضايانا سطحية وتافهة،

ولا تستحق الاهتمام من المسؤولين.

«ياسمين حسن» خريجة قسم المكتبات، تبحث عن وظيفة، كما قالت، منذ خمس سنوات. وأضافت: «تعلمت في الجامعة



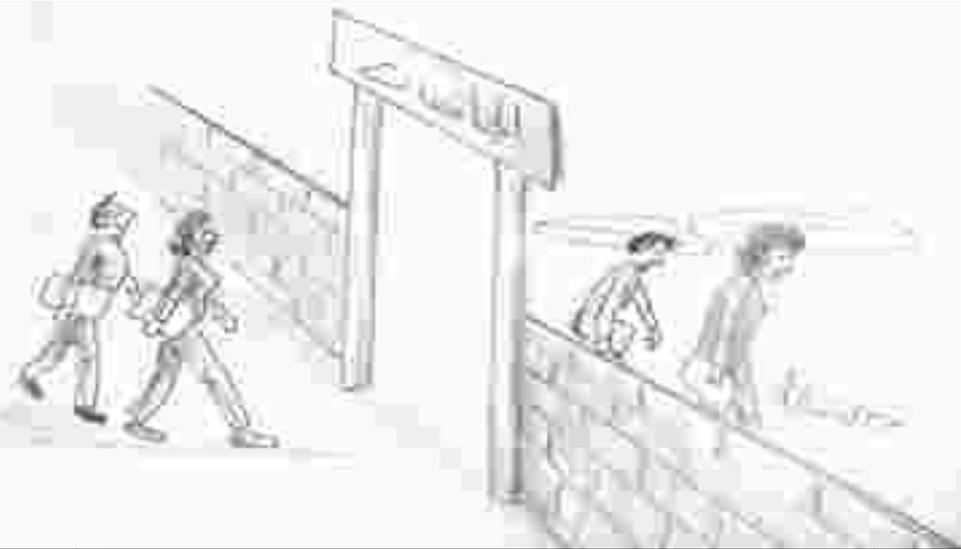
التدريسي بالمحافظة، أملين أن يكون ما تسرب من معلومات بخصوص أولوية التعيين لأبناء المحافظة، في مسابقات هذا العام صحيحاً، وأن يُعمل به قولاً وفعلاً، وألا يتم الانتفاص عليه بأية صيغة من الصيغ.

إن إحساس أبناء المحافظة، أن محافظتهم مغلوبة على أمرها، يتعاظم بمثل هذه الممارسات غير العادلة، والاستمرار بالعمل وفق هذا المنطق يؤكد أننا لسنا في دولة تؤمن تكافؤ الفرص لأبنائها، بل إن ثنائية الفساد وقوة النفوذ هما المتحكمان بكل شيء. ■■

ويحرم أبناء المحافظة من العمل في فراهم ومدنهم وبين أهلهم وذويهم.

إن المنطق العقلي والأصول والقانون، لا يقبل أن يتم تعيين أبناء اللاذقية وحماة وحمص وإدلب مثلاً، في قرية من قرى محافظة الحسكة، فيما العديد من أبناء هذه القرية عاطلون عن العمل، ولا يتم إنجاحهم في هذه المسابقات!!

إن وزارة التربية مدعوة أن تعمل على أولوية التوظيف في هذه المسابقات لأبناء المحافظة، ولا ضرر بعد ذلك، لا بل من الواجب استقدام أبناء المحافظات الأخرى لسد النقص الكبير في الكادر



منهاجها التقليدي، في دولة أخرى!! في هذه السنة أطمح للنجاح فقط، والسنة القادمة أفكر بالإعادة. هكذا يخطط الكثير من طلاب الثانوية العامة، بقسميها الأدبي والعلمي، وإلى حين الجامعة (يلحها ألف حلال).

### جامعات تخرج عاطلين عن العمل

أمام الواقع الذي يعيشه شباب اليوم، وهم غارقون في مستنقع الإهمال والبطالة والإحباط، نجد جامعاتنا الكبيرة، ذات الأسماء العريقة، تخرج سنوياً جيوشاً من العاطلين عن العمل. كل ذلك يبني جيلاً، هو بالتأكيد، ليس عماداً لأي مجتمع، بل هو النخر الذي قد يهدمه، إذا لم تُلبى احتياجاته ويعط حقوقه.

ماذا ينتظر المسؤولون من شباب يجدون أنفسهم بعد سنوات الدراسة الطويلة، على قارعة التهميش والتجاهل؟! أي وطن يمكن أن يسعى أولئك لبنائه؟! ولأجل من يعملون إذا ظلوا مهشمين؟!

لسان حال جميع الشباب يسأل بحرقه: ترى متى يمر بنا، نحن الشباب، موكب الإصلاح والتطوير؟!■

■ **لافا خالد**

## جولة قصيرة في حينا الجميل

## ثلاث فئات من الشباب...

## في حينا المزروع بالآلام!

إذا ما سنحت لك الفرصة بزيارة حينا «ركن الدين» القائم على سفوح قاسيون، ووقفت مع أحد القاطنين هناك، فسيتأهى إلى مسمك أن أحد سكان الحي مات إثر جرعة زائدة من المخدرات، وآخر قتل في اشتباك بين تجّارها، بينما وجد ثالثٌ مقتولاً في بيته، أثناء محاولة أحدهم سرقة ما لديه، وغالباً ما يكون هؤلاء من جيل الشباب، الذين للأسف، امتنهنوا السرقة وتجارة المخدرات مهنةً لتحصيل عيشهم، في هذا الواقع المؤلم.

ولن تغيب عن عينيك جموع العاطلين عن العمل المتزاحمين على مداخل الحي، يتأمل بعضهم الحياة التي لم يرَ منها إلا البؤس، ويقف بعضهم الآخر فرادى، كلٌ بانتظار محبوبته، التي لاتلبث أن تطرده، لعطالته عن العمل، ليدخل حينها بأزمة عاطفية سببها الأساسي وضعه المادي، مما سيزيد الأمور تعقيداً وانحرافاً، حيث سيساهم هذا بتفعيل دور باتّعي المخدرات، ويعطيهم فرصة جيدة له تطبيق «زبون جديد، وإضافة مدمن آخر إلى اللاتحة. إذ سيلجأ هذا الشاب للاستعانة بعقّاقير «النسيان» بغية الانتقال من حزنه إلى ما يشبه الفرح، أو إلى ما يسميه المدمنون «الزهرة»، وبطبيعة الحال ستكون هذه العقاقير مجانية في البدء، ولكن هذا لن يدوم طويلا، فبمجرد أن يدمنها ستصبح مدفوعةً بل وغالية الثمن، وبما أن العاشق الخاسر عاطل عن العمل، كما هو حال جميع من حوله، فإنه لن يستطيع الاستدانة من أحد، وإذا استطاع، فلمراتٍ محدودة، فيضطر بعد ذلك إلى امتهان السرقة للحصول على ثمن ما يريده من الحشيشة وغيرها، أو سينتقل إلى الانحراط في صفوف مروجيها لتغطية نفقاته، المتضخمة يوماً بعد يوم.

وخلال ذلك كله، فعالمياً ما ستطرق آذنيك أصوات زمامير يليها «تشفيط»، في إشارة إلى مأساة ما كبيرة حدثت في شارع قريب، فكتيراً ما يصدم أحد السائقين «المتهورين»، واحداً من عابري السبيل، أو سيارة أخرى في أحيان أقل، وعليه فإنه إما هرب بالسيارة المستأجرة «بالدين»، ليقع في دين أكبر عند إصلاح ما تعرضت له السيارة، وإما أنه اقتيد إلى المخفر القريب، بانتظار اقتياده إلى المحكمة، ثم إلى وإلى ما لا نهاية.

وحين تتأمل قليلاً، ستدرك أن أسباب انحراف أو طيش هؤلاء الشبان، قد بدأت بالتراكم منذ اضطرارهم للابتعاد عن المدرسة، بغية تحسين وضعهم المعيشي السيئ، ثم دخولهم سوق العمل لتأمين ضرورات الحياة القاسية، مما يفقدهم عند بلوغهم سن الرشد لكثير من صفات الشباب المتعلم، الذي حظي بشيء من التربية التعليمية والأخلاقية. وعليه يمكنك الاستنتاج بأن الفقر، هو أصل كل تلك الحقائق المرة، وهو المسبب الأساسي لمعاناة الشباب في وطننا .

وعليك أن تعلم أن عطالة هؤلاء الشبان عن العمل لا يمكن فقط بضعف مستواهم العلمي، فمن المعروف أن المجتمع يحتاج جميع أبنائه، ابتداءً من الطبيب والمهندس مروراً بالتجار والبلاط والحداد، وانتهاءً بعامل التنظيف وحارس المبنى...الخ.

إن هذا الحي مثالٌ، يشبه الكثير من الأحياء المنتشرة على امتداد الوطن، فمتى سيدج شباب هذا الوطن المعطاء بديلاً حقيقياً عن هذه المهن المنحرفة؟! علماً أنهم جابوا كل جوانب مدينتهم بحثاً عن فرصة عمل، يؤمنون عبرها مستقبلهم؟! ولكن باءت كل مساعيهم بالفشل، وبعد هذا، ليس القصد هنا تبرير أعمال هؤلاء الشباب، فخطوهم يستوجب المحاسبة، ولكنّ صفوة القول: إن للخطأ الذي يرتكبه شبابنا أسبابا، أهمها الفقر الذي يعانونه، والذي أتى وليداً للسياسات الاقتصادية الفاشلة التي يمارسها أصحاب الشأن، فهذه الممارسات لم تؤمّن لهذا الشعب سوى الفقر، بينما نراها أمنت للقلة القليلة من الناس الغنى، لذلك فإنه يجب البدء بمحاسبة هؤلاء ودون استثناء .

فماذا تفعل مؤسساتنا ومجالسنا المنتخبة، للنهوض بهذا المجتمع، وما الذي تفعله بهذا الجيل؟! هل سنواجه أعداءنا بشاب اغتيلت حقوقه منذ الصغر؟! وهل هكذا يبني الشباب الذين سيتكفل ببناء غد الوطن ؟! ■■

# الحوار الأخير لعصام الزعيم:

# التعددية الاقتصادية مهددة في سورية



الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

عدنا بعدها لإعادة الاستماع إلى الكاسيت الذي سجلناه في حوارنا معه، حرصاً على مزيد من الدقة، كما دققنا التصليحات التي أضافها بخط يده على مسودة الحوار خوفاً من أن نكون سهونا عن أية إضافة أو تعديل، ولم لا؟ فهذا آخر حوار أجراه الزعيم مع الصحافة..

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

عدنا بعدها لإعادة الاستماع إلى الكاسيت الذي سجلناه في حوارنا معه، حرصاً على مزيد من الدقة، كما دققنا التصليحات التي أضافها بخط يده على مسودة الحوار خوفاً من أن نكون سهونا عن أية إضافة أو تعديل، ولم لا؟ فهذا آخر حوار أجراه الزعيم مع الصحافة..

الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

عدنا بعدها لإعادة الاستماع إلى الكاسيت الذي سجلناه في حوارنا معه، حرصاً على مزيد من الدقة، كما دققنا التصليحات التي أضافها بخط يده على مسودة الحوار خوفاً من أن نكون سهونا عن أية إضافة أو تعديل، ولم لا؟ فهذا آخر حوار أجراه الزعيم مع الصحافة..

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!

التقت «قاسيون» الدكتور عصام الزعيم يوم الثلاثاء ١١/١٢/٢٠٠٧ أي قبيل رحيله بثلاثة أيام، وحوارته في قضايا اقتصادية كثيرة، وكان من المفترض أن ينشر الحوار مع الراحل الكبير في العدد الماضي (٣٣٥)، لكن حرص د. الزعيم على تدقيق الحوار في اليوم التالي بعد تفريفه وتحريره، لكي يقدم للقراء واضحاً وشفافاً، والذي طال لساعة متأخرة من ليل الأربعاء، بينما كنا نقوم بإغلاق العدد، أدى إلى تأجيل النشر، ثم فوجئنا فجر الجمعة بالنبأ الصاعق.. لقد توفى عصام الزعيم!!



نجد أن هذه المسائل ضعيفة الحضور وضعيفة التحديد في السياسات الضريبية بعد إصلاحها وهي ضعيفة الحضور والتحديد في مرسوم الاستثمار،هذا المرسوم يتضمن عناصر إيجابية هامة لكنه لا يحقق هذه المتطلبات.

إنه ليس مكتملاً، إذ أنهم لا يصوغون موقفاً تدخليا من الدولة لردع الاستثمارات العقارية التضخمية، وتشجيع الاستثمار في القطاعات المحركة للنمو والموظفة للعمالة وإعطاء الأولوية لقطاعات والأنشطة المحركة للنمو، المحققة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والعدالة.

■ **في ظل هذه اللوحة ماذا يعني، وكيف سيكون تأثير إطلاق السوق المالية، سوق الأسهم أو البورصة السورية؟ هل ستكون أداة محفزة للنمو الاقتصادي؟ أم سيكون لها تأثير سلبي وستقوم بتجميع المدخرات باتجاه آخر؟**

يمكن النظر إلى هذه المسألة من زاويتين، أولا هما دور سوق الأسهم بصفة عامة، وثانيهما كيف تترجم هذه الفكرة في الحالة السورية؟ تظهر سوق الأسهم تاريخيا عندما تحتاج الشركات لأن تحصل على مصادر تمويل من خارج البنوك، من الأفراد والجماعات مباشرة.فضلا عن أنّ فئات كثيرة تريد السوق وتسارع لاستغلالها للمضاربة على الأسهم المدرجة فيها وجني الأرباح المضاعفة غير المستددة إلى واقع اقتصادي وغير المبررة للمضاربين الذين يتهاوتون للحصول على أرباح دون أن يقوموا بجهود اقتصادية مثمرة، فالسوق المالية تستقطب أموالاً، وترتفع أسعار الأسهم فيها أكثر مما تستحق اقتصادياً. من هنا تأتي قضايا الفقاعات والانهيارات. والعناصر المطلوبة للسوق، أن يسود نشاطا اقتصادي كبير وشركات كثيرة ومتنوعة الأنشطة. في سورية ليست لدينا إلا ٢٨٠ شركة مساهمة حسب الإحصاءات الرسمية، وهذا عدد صغير، والدخول في السوق لا يكون قسرياً، فهناك توجه واضح لفرض الدخول في السوق على الشركات المساهمة. الهدف استقطاب الأموال، فهل نستطيع أن نستقطب الأموال في السوق؟! ما هي الشركات التي تستطيع أن تجذب رساميل؟! الشركات العقارية ستوصلنا إلى نتيجة معاكسة، أما الشركات المساهمة في الصناعة والزراعة فهي تساعد على استقطاب المدخرات واستخدامها كوقود محرك للتنمية.

■ **إن السمة العامة للأسواق المالية وأسواق الأسهم بالعالم أن ٩٠٪ من المبادلات التي تجري فيها هي مبادلات مضاربة مالية، وليست مضاربات لها علاقة بالإنتاج هل يمكن أن نكون خارج قوس من هذا الطابع العام من الأسواق المالية في العالم؟!**

لا يمكن طبعاً أن ينقى خارج (الفوضى المنظمة) بل السائبة لحركة رأس المال المضارب العالمية، لأن أول مبدأ من مبادئ السوق المالية أن تكون مفتوحة. ستغزونا صناديق الاستثمار على اختلاف منشئها، وهي صناديق تقوم بالاستثمار بالمضاربة، ولن تكون السوق فعالة في السنوات القادمة، ونحن لا نفضل شيئاً لمعالجة مشكلة التمويل المصرفي العقاري. والخطر الكبير هو خطر المضاربة وخطر الاستحواذ الخارجي والدولي تحديداً. تسهل السوق المالية وستحمل السوق المالية السورية مخاطر الاستحواذ الدولي لأموال إنتاجية سورية إذ ستدخلها شركات لن تكون فقط خليجية وإنما قد تكون أجنبية توجد على أصول سورية، وهذا يجب أن يوضع في الحسبان.

■ **التجربة الماليزية بالأسواق المالية استطاعت أن تستفيد من الجانب الإيجابي بوضعها عوائق أمام المضاربة، وفرضت الضرائب على بيع وشراء الأسهم التي كانت تتم بشكل سريع ألا يمكن الاستفادة من هذه التجربة ؟!**

بالأكيد، نحن بحاجة للاستفادة من تجارب الآخرين، ومن المؤكد أن الاستثمار السريع والمفاجئ، يعبر عن نشاط مضارب، ويناقض الواقع الاقتصادي.فهذا الواقع يتصف بالحركة البيئيّة وليس السريعة، يتصف بحركة معتدلة وليس انقلابية في الأسعار، ونحن بحاجة لأن نضبط النشاط التداولي في السوق المالية وأن نخضعه بالأدوات التشريعية والقانونية والتنظيمية والرقابية والمتابعة والتدقيق المتواصل حتى نستطيع لا مراقبته فحسب(وهذه ضرورية ومشروعة معاً) وإنما لتوجيهه نحو تعبئة المدخرات في التنمية وتعزيز التحديث العلمي والتعليمي والتكنولوجي والصناعي والاقتصادي.



الأسعار المحلية هي شيء من مضار السياسات تعطيل التدخل الاقتصادي للدولة، فلو رسمت الدولة السياسة التدخلية الفعالة منذ البداية وطبقتها لما حصلت هذه الارتفاعات الجنونية(كما حصل) لو توفرت للدولة السياسة التدخلية الفعالة منذ البداية، فكان لا بد من التدخل في السوق المحلية لزيادة العرض وردع المحتكرين، لا أعتقد أن الرقابة التموينية الإدارية هي سياسة فعالة، فالسياسة الفعالة تقوم على استخدام الأدوات الاقتصادية وليست الإدارية. إننا نعاني ضعفاً في الرؤية الإستراتيجية، بل غيابها كلياً. وتوجه السياسات الاقتصادية اتجاهاً ليبرالياً واضحاً،بينما نواجه توجهها اختلالا في ما يخص النشاط الاستثماري والأداء الإنمائي بكل ما يعني هذا من ابتعاد أشد عن العدالة الاجتماعية. فماذا يعني تخفيض الضرائب بشدة على الأرباح، وزيادتها على أصحاب الدخل المحدود والطبقات الوسطى، المعركة الكبيرة حول دعم أسعار المحروقات، من يتضرر من زيادة الأسعار وما دلالة أنهم الأكثرية الكبيرة من المستهلكين وإنها قطاعات الإنتاج ومجمل النشاط الاقتصادي، وما هو تأثير زيادات أسعار البنزين على الطبقة الغنية هو(لا يستحق الذكر)، لكنه يرهق الطبقة الوسطى التي هي على الحافة، وإن لم ينهكها فما بالك بالنسبة للطبقة الفقيرة الكادحة، لذلك إن رفع الدعم مظهر من مظاهر الاختلال في السياسات الضريبية، حيث مازالت الضرائب المستحقة على أصحاب الدخل والثروات الكبيرة أقل مما تحده حاجات المجتمع، وإعادة توزيع الدخل. هناك مشكلة كبيرة في السياسات الاقتصادية الحالية، وهي ضعف وقلة الجباية والقصر الشديد في إعادة توزيع الدخل، إن لم يكن التراجع الكبير فيها.

## ● ارتفاع الأسعار سببه السياسات الاقتصادية.

## ● سوق الأسهم تحمل خطر الاستحواذ الدولي على أصولنا الانتاجية.

## ● السياسات الاقتصادية تنحاز لمصلحة الأغنياء.

■ **حول الدعم، كان هناك مشروع لرفع سعر المازوت، ولكنه لم ينجح، فرفعوا سعر البنزين، والملفت للنظر أن حجم الواردات من فرق رفع سعر البنزين، ليس أكثر من ١٢ مليار لس سنوياً، وهو رقم متناه في الصغر بالنسبة لأحجام الدخل الوطني والموازنة لماذا الإصرار على هكذا قضية مع أنها من الناحية المالية والاقتصادية ليست ذات أهمية كبيرة؟!**

أعتقد أن القرار المتخذ هو التدرج في رفع الدعم، أي إلغاؤه، وقد (لا يلغى) بكامله بحيث ترتفع الأسعار الوطنية إلى الأسعار الدولية أو تقترب بشدة منها، ولكن الدعم سيلغى بمعظمه، وهذا الهدف الليبرالي لا يمكن بلوغه فوراً واليوم، لكنه أمر مقرر وبقدر كبير مبرمج في الأجل القصير،و في هذا الوقت الذي لا تزيد فيه الأجور أو الإنتاجيات ولا تجبى الضرائب المشروعة والضرورية للتنمية على الأرباح.

■ **ينتج من هنا أن الموقع الأساسي لزيادة موارد الخزينة هي جيوب الفقراء، مع أنه توجد موارد كبيرة هي جيوب الأغنياء وأرباحهم.**

هذا صحيح، ويمكن القول إن السياسات الحالية تنحاز أكثر فأكثر لمصلحة الأغنياء، والمبررات متعددة وأولها الحاجة لتشجيع الاستثمار، ولكن لا بد أن يشترط من كل استثمار أن يوفر وظائف عمل مستدامة وأن يضيف إنتاجاً جديداً مطلوباً لتحقيق التنمية وتلبية الطلب الوطني من السوق المحلية، وأن يعزز قدرات التصدير لا بد من ربط التشجيع الاستثماري بما يحقق من تحسين في الإنتاجية، ومربوطاً أيضاً بما يمكن له أن يحقق من انعكاسات إيجابية على القطاعات الأخرى من خلال تحسين التكنولوجيا وتطويرها،

## ● رفع الدعم.. هدف ليبرالي.

## ● حررنا التجارة.. ولم نقوّ الصناعة.

## ● لا رادع للاستثمارات العقارية التضخمية.

■ **تكلمت عن مشاكل قياس النمو.برأيك النمو نفسه كيف يقاس؟ أليست طريقة قياسه فيها مشكلة بالنسبة للأرقام بين الاقتصاد الحقيقي والاقتصاد غير الحقيقي؟**

هذه بالضبط هي القضية. عندما يحصل لدينا تضخم كبير في القطاعات العقارية والمالية والخدمية، فإن هذا يدفع بمعدل النمو الاقتصادي إلى الارتفاع،لكن النمو لا يكون فعلياً ونويعاً ،وعندما نقيّم النمو خلال عام واحد أو عامين فإن الفرق بين الأسعار الجارية والأسعار الثابتة أي الفعلية لا يكون كبيراً مما يسهل تضخيم النمو من الأرقام ،من ناحية الإنتاج السلمي ،للزراعة في سورية، حقاً أن الإنتاج ما يزال يفيض عن الاستهلاك في قطاع الزراعة من القمح خصوصاً وإلإجمال غير أن هناك عجزاً في إنتاج الشعير والذرة والشوندر السكري وقصوراً في الزراعة الراسية وتربية الحيوان باستثناء الدجاج ،ولكن هذا العام لم تكن الأمور مطمئنة في قطاع القمح مع لجوء الدولة إلى الاحتياطي، توقعتم وزارة الزراعة أن يكون الإنتاج ٤.٨٠٠.٠٠٠ طن في العام القادم، وهذا رقم يمكن تحقيقه، لكنه مرتبط بالعامل المناخي، الذي يلزم أن يكون ولهذا فقد بدأنا ندخل مرحلة الظل حتى يتحقق هذا الرقم الإنتاجي، ولكن الفرق بين الإنتاج والاستهلاك لم يعد كبيراً، ونحن في مرحلة تستدعي منا أن نعطى زخماً كبيراً للزراعة، من خلال الاستثمار الكثيف الرأسي، العمودي.

■ **أتعني أنه إذا قسنا النمو على أساس قطاعات الإنتاج المادية التي تنتج إنتاجاً سلعياً، سيظهر أن الأرقام ليست بهذا الحجم من التفاؤل؟**

أجل تحدثنا عن هذا بالنسبة للزراعة أما في الصناعة التحويلية، فالأمر يبدو أكثر وضوحاً. حيث يخفي أسلوب الخطة الإنتاجية في القطاع العام قصوراً كبيراً في استخدام الطاقات الإنتاجية المتوفرة في شركاتها كما موقف التوسع من استثماراته كما إن القطاع الخاص يجد مشقة كبرى إن لم يكن عجزاً في تطوير منشآته الصغيرة بأغلبيتها الساحقة بسبب ارتفاع سعر الفائدة المصرفية وسياسات الإقراض المحافطة أو المنحازة للإقراض الاستهلاكي والاستهلاكي... لا شك أن هناك عوامل تتدخل لا علاقة للأداء الاقتصادي المحلي بها، كارتفاع أسعار القطن أو القمح وانخفاضها، لكننا نحن نتحدث عن العوامل الداخلية.في الصناعة التحويلية مازلنا في القطاع العام نبنئى منهجاً خاطئاً ومضلاً، وهو منهج الخطة الإنتاجية، الذي لا يكشف عن حقيقة الأداء الاقتصادي لأن قياسه يكون بالقدرة التصميمية، أو القدرة الإنتاجية الفعلية، وليس بالخطة الإنتاجية التي هي خطة كيفية، فقد تضع هدفاً لتنتج ٥٠٪ أو ٨٠٪ أو حتى ٣٠٪ من الطاقة الإنتاجية الحقيقية، وبالتالي فإن كل الأرقام الإحصائية المعطاة عن أداء الصناعة التحويلية في القطاع العام، تدخل في منهج

# رحيل رجل لا يتكرر.. عصام الزعيم وداعاً

## نبذة عن الراحل الكبير عصام الزعيم..

والمناجم الفنزويلية وأستاذاً محاضراً في العام ١٩٨٥ في الجامعة العليا للعلوم الإدارية بمدينة ريو دي جانيرو في البرازيل. بين العامين ١٩٧٧ و١٩٩٨ عمل عشرين عاماً في وكالات الأمم المتحدة. أولاً في منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية في فيينا، ثم في إدارة التعاون الفني من أجل التنمية في الأمم المتحدة في نيويورك، وأخيراً تجربته كخبير لدى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

عمل بين العامين ١٩٧٣ و١٩٨٥ مستشاراً غير متفرغ للأمين العام لمنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول في الكويت وبين ١٩٧٢ و١٩٨٥، لدى المنظمة العربية للتنمية الصناعية في القاهرة وبغداد والرباط.

عمل مديراً لمجموعة البحث والدراسات المتقدمة عن المنطقة العربية والشرق الأوسط وأستاذاً ذا كرسي في مركز الدراسات الآسيوية والأفريقية في جامعة الكولومبو دي مكسيكو المكسيكية.

كما درّس الاقتصاد العربية وموقعها في الاقتصاد العالمي في معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية في جامعة الكولومبو دي مكسيكو المكسيكية.

شارك في الحوار العربي الأوربي في السنوات السبعين منتدباً من جامعة الدول العربية، وكان نائباً لرئيس الوفد العربي إلى المفاوضات العربية الأوربية في قطاعي التكرير البترولي والصناعات البتروكيميائية.

قاد في العامين ٢٠٠٠-٢٠٠١ الوفد الرسمي السوري إلى مفاوضات الشراكة مع الاتحاد الأوربي. عمل وزيراً للدولة لشؤون التخطيط، ثم وزيراً للصناعة في الحكومة السورية خلال الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٣.

شارك مراراً وتكراراً في ندوة الثلاثاء الاقتصادية التي تنظمها جمعية العلوم الاقتصادية السورية حيث ألقى محاضرات عن

الدكتور عصام الزعيم، اقتصادي سوري متخرج في جامعة باريس، عمل باحثاً في المجلس الوطني للبحث العلمي في باريس ثم رئيساً لفريق البحث ومديراً لمركز التوثيق المؤتمت والدراسات الاقتصادية عن الصناعات الغازية والبتروكيميائية في معهد البحث الاقتصادي والتخطيط بجامعة غرنوبل الفرنسية..

انتسب الزعيم للحزب الشيوعي السوري في الخمسينيات من القرن الماضي، وقاد منظمة الحزب الشيوعي السوري في فرنسا إبان دراسته العليا في باريس، وشارك في أعمال المؤتمر الخامس للحزب ١٩٨٠، وكتب عشرات المواد والأبحاث العلمية القيمة، ونشرها في مجلة الحزب النظرية (دراسات اشتراكية) باسم «لؤي أدهم».

في الفترة شباط ١٩٧٢ - تموز ١٩٧٧ عمل في الجزائر أستاذاً في معهد اقتصاد الدراسات العليا بجامعة الجزائر بجانب عمله مستشاراً اقتصادياً لدى شركة النفط الوطنية الجزائرية (سوناطراك) ولدى وزارة الطاقة والصناعة الجزائرية.

شارك في تأسيس جمعية اقتصادي العالم الثالث في شباط فبراير ١٩٧٦ في الجزائر وانتخب مراراً أميناً عاماً مساعداً لها ممثلاً للاقتصاديين الآسيويين.

ترأس مجلس إدارة جمعية العلوم الاقتصادية السورية واتحاد الاقتصاديين العرب للدورة الحالية، حيث انتخب رئيساً لجمعية العلوم الاقتصادية السورية للدورة ٢٠٠٣-٢٠٠٥، ثم جدد انتخابه لدورة ٢٠٠٥-٢٠٠٧.

خلال السنوات ١٩٧٢ - ١٩٧٧ عمل أستاذاً زائراً في جامعة لوفان الكاثوليكية البلجيكية وأستاذاً زائراً لمرات عديدة، في جامعة الكولومبو دي مكسيكو في العاصمة المكسيكية وأستاذاً زائراً في الأعوام ١٩٨٠ و١٩٨٥ و١٩٩٢ في مركز دراسات أوبك التابع لجامعة فنزويلا المركزية ووزارة الطاقة

■ الإجراء الأخير حول إعطاء الأجانب غير السوريين حق تملك عقارات وأراض في سورية، هل سيؤثر على الأسعار والعقارات أم أنه سيثبت الأمر الواقع؟

هو إجراء يختص بالمناطق الصناعية وهذا حتماً سيؤثر، سيساعد على نقل الأسعار المرتفعة في الخليج إلى سورية ولذلك سينعكس سلباً على المستثمرين الصناعيين السوريين والصغار والمتوسطين منهم أولاً.

■ كيف؟

سيشتري الخليجيون الأراضي بأسعار أعلى مما يدفعها المواطن السوري قطعاً، لأن لديهم فائضاً كبيراً من الأموال، ولأنهم يراهنون عند شراء الأراضي على البيع بأسعار مضاربة.

■ اشترط الإجراء أن تدخل الأراضي في مشروع نشاط مبرر.

صحيح هذا سمح للمستثمرين الأجانب بالتملك العقاري لتحقيق مشاريع سياحية أو فندقية ومؤخراً في المناطق السياحية، ولكن غالباً ما يكون هذا النشاط المبرر استثماراً عقارية، فالمشايخ العقاريون التي قامت على أساس تملك المستثمرين العرب الخليجيين وبعض المغتربين الأراضي، تجد أنهم يبحثون عن مناطق بعيدة عن المراكز الحضرية، عن أراضٍ أسعارها منخفضة، لأنها تعني كلفة أقل في الاستثمار، لكنهم سرعان ما يرفعون الأسعار بشكل هائل في المنطقة التي يستثمرون فيها، ثم تنتقل هذه الأسعار المرتفعة إلى مناطق أبعد عن مواقع الاستثمار ويكون الضرر الأكثر على السكان المحليين والتجمعات المحلية ومجالس المدن المحلية.

■ هذا يعني وجود خطر أن الازمة التضخمية التي سببتها الموجة الأولى من قدوم الأموال الخليجية، لشراء الأراضي والعقارات، يمكن أن تتعمق وتزداد، مع انعكاساتها السلبية بارتفاعات الأسعار؟

إذا وصلنا هذا التوجه الاستثماري، فإن الازمة التضخمية ستتعقم. صحيح أن لها منافع، حيث أنك تعمّر أرضاً بوراً أو غير معمورة. ولكن المتألم هي أنك كثيراً ما تحول أراضي زراعية إلى أراضي غير زراعية، وترفع أسعار العقارات، وتبعد مصادر التمويل عن القطاعات الإنتاجية، وهذه الأضرار واسعة تشمل العمالة والتضخم وزيادة الإنتاج، والميزان التجاري في نهاية الأمر من خلال رفع الاستهلاك والاستيراد، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التجارب في البلدان الأخرى تدل على أن المراهنة على تدفق الاستثمار الخارجي خاسرة، لماذا؟ لأن التدفقات الاستثمارية تبدأ بالصعود (وببطء أولاً)، ثم تصعد وبعدها تستقر بمستوى معين، ثم تبدأ بالانحدار بحيث تعجز عن تغطية التضخم المستمر في الاستيراد.

إن ميزاننا التجاري خاسر في الستة أشهر الأولى من هذا العام، إذا استبعدنا النفط، وهناك من يراهن على تغطية هذا العجز بتدفق الاستثمارات، لكن هذا التدفق يزيد إنما لا يدوم طويلاً.

■ صرح وزير الاقتصاد أنه مفضو للاستمرار بتحرير التجارة الخارجية كيف يمكن أن نقرأ هذا التصريح في ظل التغيرات بموضوع تحرير التجارة الخارجية بالعالم؟، ففي أمريكا اللاتينية، قاموا بفرملة هذا التوجه، أي أننا وصلنا متأخرين، الوضع العالمي اليوم ليس كما كان قبل خمس سنوات، حيث فورة الأفكار لتحرير التجارة الخارجية كيف نتكيف مع هذا الوضع؟

لا أعتقد أن هناك تغيراً نوعياً في السياسات التجارية لأمريكا اللاتينية التي قامت بتحرير اقتصادياتها، وإنما تتغير وجهة الاستثمارات قطاعياً وتزيد كما تتركز على التشغيل والتطوير إضافة إلى بروز وعي متزايد بضرورة إعادة توزيع الدخول وهذا كله في مناخ الصراع الجاري بشأن تحرير التجارة بين الشمال والجنوب، ومع هذا فإن التوجه العام نحو التحرير التجاري مستمر.

لقد تحقق تحرير التجارة لدينا بشكل كبير، ولكن هناك مشكلة خرجت عن التحكم، إذ إننا لم نربط وتيرة التحرير التجاري بوتيرة التحسين والتطوير في الإنتاج والاستثمار، ورفع القدرة على المنافسة في السوق الوطنية والخارجية، لقد حررنا التجارة ولم نقو الصناعة، إن في القطاع الخاص أو في القطاع العام الصناعي، وتأثير هذا التحرير على الصناعة سلبى. فصناعة الملابس في سورية، وصناعة البرادات والثلاجات وصناعات عديدة أخرى أصابها الخراب نتيجة التحرير الجاري، ولكن ما هو الحل؟ الحل هو التفعيل الاستثماري، التفعيل الإنتاجي، رفع المنافسة، رفع الإنتاجية، فمثلاً لدينا وزارة للتكنولوجيا والاتصالات، والهيئة العليا لإدارة البحث العلمي، ولكن ليست لدينا لا إستراتيجية تكنولوجية ولا إستراتيجية صناعية ناهيك عن إستراتيجية لإعادة التأهيل الصناعي إن في القطاع الخاص أو في القطاع العام.

■ حول موضوع التعددية الاقتصادية، أين هي بعد كل هذه التطورات؟ كيف يمكن أن تشق طريقها؟ وما مستقبلها؟

إن التخلف الاقتصادي، وهذه حال سورية، يستلزم التعددية ويشترطها لتحقيق التنمية، إلى جانب تفعيل القطاعات الأخرى، وليس صحيحاً لا الاقتصاد على دور الدولة الكلي، ولا العاؤه لصالح القطاع الخاص. وما يجري حالياً هو تحويل الاقتصاد بصورة متزايدة إلى الخصخصة، وإلى إدارة القطاع الخاص للعمليات الاقتصادية برمتها، وتجهيز القطاع العام الصناعي وتجهيده وتأجيله، وبالتالي فإن التعددية مهددة في سورية. نحن نرد على دعاة التنمية عن طريق اقتصاد السوق البحت، بالقول إن التنمية تحتاج إلى تدخل استراتيجي من الدولة على أساس التعددية الاقتصادية فهذه التعددية تعين الطاقات الاقتصادية في القطاعات المختلفة، والأمر الآخر هو كيف يمكن أن نعالج البطالة إذا لم تتوفر فرص عمل؟ كيف توجد فرص العمل إذا لم تقم الدولة بالاستثمار إلى جانب القطاع الخاص ومعه في قطاع مشترك؟ والأمر نفسه ينطبق على توليد الدخول، وبالتالي على الحد من الفقر لا تتوافق إذا التعددية مع الدعوة الصريحة التي أصبحت تتكرر لإحلال القطاع الخاص مكان الصدارة وسحب الدولة من الاقتصاد والنشاط الاقتصادي فهذه الدعوة تقيضه للتعددية التي تفترض تعدد الأطراف الاقتصادية، تعدد القوى الفاعلة الاقتصادية بما فيها القطاع الخاص.



التكنولوجيا والنفط والطاقة والصناعة والتصنيع والتكامل الصناعي والاقتصادي العربي والعملة، وانتخب في شباط فبراير ٢٠٠٣ رئيساً لمجلس إدارة جمعية العلوم الاقتصادية السورية للدورة ٢٠٠٣-٢٠٠٥.

له العديد من المؤلفات الاقتصادية الهامة..

## قاسيون

تلقينا ببلاغ الألم والأسى نبأ وفاة الدكتور عصام الزعيم، الشخصية العلمية والوطنية البارزة في سورية، الذي يشكل رحيله خسارة كبيرة ليس لعائلته وأصدقائه وتلامذته فحسب، وإنما للوطن برمته..

إننا نتقدم من زوجته وولديه وعموم أهله ومحبيه بأصدق العزاء، متمنين للجميع الصبر والسلوان وطول البقاء..

■ هيئة تحرير صحيفة «قاسيون»..

برقية تعزية باسم

### اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

تلقت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ببلاغ الحزن والتأثر العميقين نبأ وفاة الشخصية الوطنية البارزة والباحث الاقتصادي الفذ الدكتور عصام الزعيم.

لقد انحاز الراحل الكبير إلى قضايا الشعب والوطن منذ ريعان الشباب، وازدادت مواقفه الوطنية والطبقية وضوحاً بعد حصوله على أعلى المراتب العلمية والشهادات الأكاديمية المعترف بها عالمياً.

كان الراحل قد انتسب للحزب الشيوعي السوري في الخمسينيات، وقاد منظمة الحزب الشيوعي السوري في فرنسا إبان دراسته العليا في باريس، وشارك في أعمال المؤتمر الخامس للحزب ١٩٨٠، وكتب عشرات المواد والأبحاث العلمية ونشرها في مجلة الحزب النظرية باسم لؤي أدهم.

عرف عن فقيدنا الكبير عبر جميع المواقع الرسمية التي شغلها سعة العلم ونظافة اليد ورفضه للبرالية الجديدة المتوحشة، وقد كتب ضدها مبيناً مخاطرها على الوطن والشعب. وقد تشرفت صحيفة قاسيون بعشرات المواد التي خصها بها، وكانت آخر مقابلة شاملة حول الوضع الاقتصادي في سورية يعطيها لوسائل الأعلام قبل يومين من وفاته، هي لصحيفة قاسيون.

سنبقى ذكرى الراحل الكبير في عقل ومشاعر رفاقه ومحبيه من المواطنين والتقدميين في سورية والمنطقة.

دمشق ٢٠٠٧/١٢/١٥

■ اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين.



## العزاء لسورية بعصام الزعيم

طلال سلمان

لولا شيء من ورع التحفظ الناتج عن التسليم بأن الموت حق، وبأن أحداً لا يعرف بأي أرض يموت، وبأن لكل إنسان أجلاً لا يمكن تقديره أو تأخير لحظة واحدة... لولا هذا كله لاعتبر كثيرون أن عصام الزعيم قد قضى اغتيالاً، ولفكروا برفع دعوى لمحاسبة من يمكن اتهامهم بتبديد جريمة الاغتيال هذه!

ومع أن الدكتور عصام الزعيم كان معتل الجسم، ويشكو من أكثر من مرض، لكنه كان قوياً بإرادته، جباراً بروحه، مقاوماً من طراز فريد للخطأ والعلّة في السياسة وفي الاقتصاد وفي الصحة العامة.. والخاصة.

ومؤكد أن هذا الأكاديمي المتميز والخبير الاقتصادي المحترم، كان بوسعه أن يعطي بلاده من علمه الكثير الكثير، لولا أن البيروقراطية قتاله، ولولا أن الجهلة والفاستدين هم بالضرورة أعداء للمخلصين والشرفاء، لاسيما إذا ما تمت توليتهم شؤون البلاد والعباد.

عصام الزعيم، الأستاذ الجامعي، الباحث، الدارس، الخبير والمستشار الاقتصادي والفني للعديد من المنظمات الدولية والجامعات العربية والأجنبية، هو - بحق - ابن حلب البار: يعتر

بانتمائه إلى الشهباء، يعرفها جميعاً، أما أحياناًها القديمة فيعرفها بيتاً بيتاً، ويعرف فنونها وفنائها المبدعين، في



الصناعة والبناء كما في الموسيقى والغناء، ولعل أحداً لا يعرف أكثر منه إلا أئنة عمه حاملة مفاتيح حلب آمنة الزعيم.

لقد كان إنساناً عظيماً، وبالتأكيد فإن سورية قد خسرت بغيابه اسماً عظيماً.

العزاء لأسرة الفقيد الكبير، السيدة عقيلته، ولآل الزعيم خصوصاً ولحلب الشهباء، بل وسورية جميعاً.

■ تصوير: قاسيون

# حرب.. نفط.. دولار..!

◀ **غسان إبراهيم**

في ملف أعدته جريدة «العرب الأسبوعي» ونشر في العدد رقم (١٧) بتاريخ ٢٧/٠٨/٢٠٠٥ توقعت الدراسة المعنونة:«نفطكم ما يزال أرخص من الكوكاكولا» أن يدفع سوق النفط والأسعار إلى ٩٤.٨٨ دولارا للبرميل في عام ٢٠٠٧ ليواصل ارتفاعه إلى ٤٦. ١١٠ دولارا للبرميل في عام ٢٠٠٨ ويستمر في الارتفاع إلى ١٤٩.٧٢ دولارا للبرميل مع حلول عام ٢٠١٠.

اليوم يحق لنا أن نقول إن توقعاتنا للفترة الحالية حتى نهاية ٢٠٠٧ صدقت، فقد ارتفع سعر النفط إلى مستوى قياسي بلغ ٩٨. ٦٢ دولار.. أما الفترة المتوقعة حتى ٢٠١٠ فقد بدأت دلائل تحققها تلوح في الأفق.

التحليل الذي اعتمدت عليه الدراسة بني على أساسين الأول هو القيمة الوظيفية للنفط كمصدر للطاقة، وهنا قدمنا البرهان على أن سعر النفط ليس عادلاً على الإطلاق، وأنه أرخص بالفعل من الكوكاكولا. والثاني هو تجاذب قوى العرض والطلب، والسعر الذي تم توقعه اتخذ على أساس آلية العرض والطلب التي تقول إن السعر سيستمر في الارتفاع طالما أن الطلب في تزايد إلى حد يزيد على طاقات الإنتاج والتكرير(العرض).

ففي حين أن قدرة الدول المنتجة على توسيع طاقة إنتاجها، فوق معدلها الحالي، محدودة وتتطلب زيادتها استثمارات طائلة غير متوفرة، فإن الطلب المتزايد، وبخاصة من جانب قوى اقتصادية ناهضة كالهند والصين، سوف يدفع الأسعار في اتجاه تصاعدي.

وهذان العاملان ما يزالان قائمين حتى الآن. وسيواصلان التأثير على الأسعار حتى تصل ما يقارب ١٥٠ دولارا في غضون السنوات المقبلة. أما إذا أخذنا بعين الاعتبار التراجع المستمر لقيمة الدولار، فإن ارتفاعا إضافيا موازيا في سعر برميل النفط سيكون هو المعادل الموضوعي الوحيد لتراجع قيمة الدولار ..

ويحسن الأخذ بعين الاعتبار أن ارتفاع أسعار النفط وتراجع قيمة الدولار ليست بالضرورة شيئاً ضارا للولايات المتحدة. وذلك لثلاثة أسباب على الأقل.

## عدوى «إيصال الدعم لمستحقه» تصل العراق المحتل حكومة المالكي تحتاج الاحتلال ١٠ سنوات.. و«البقية» للتفاوض !!

بعد أقل من يومين من قيام قوات الاحتلال البريطانية بتسليم المسؤوليات الأمنية داخل محافظة البصرة للقوات العراقية، بمعنى وضعها في «بوز المدفء» مع أهالي المدينة الذين رفض ٨٦٪ منهم استمرار وجود تلك القوات في مدينتهم ولكنها أعلنت استيقاءاتها تحت مسميات تدريب القوات العراقية وتأهيلها والمساعدة فيما يسمى

بعمليات إعادة الإعمار، زعم على الدباغ المتحدث باسم الحكومة العراقية إن العراق سيحتاج القوات الأجنبية«للمساعدة»في الدفاع عنه«لمدة عشر سنوات أخرى ولكنه«لن يقبل وجود القواعد الأمريكية لأجل غير مسمى».

وأضاف الدباغ في مقابلة تلفزيونية أن«العراق يحتاج بالطبع للدعم الدولي إذ يعاني من مشاكل أمنية»، مضيفاً أن «الجيش العراقي لن يتمكن من الدفاع عن العراق لمدة عشر سنوات».

وبعد ساعات قليلة من تأكيد رئيس هيئة أركان الجيش التركي إن الولايات المتحدة وافقت على الضربات الجوية التركية يوم الأحد ضد أهداف تابعة لحزب العمال الكردستاني في شمال العراق، وأن واشنطن فتحت المجال الجوي العراقي للطائرات التركية التي دمرت عشرات المنازل وقتلت امرأة وجرحت آخرين، قال دباغ إنه لا يعتقد أن العراق مهدد بالتعرض لغزو أو الدخول في حرب ولكن من أجل حماية «سيادة العراق»(١) يجب أن يكون هناك جيش للدفاع عن البلاد خلال السنوات العشر المقبلة، ليكون كما في الحالة الأمريكية مع تركيا «حاميا حرامياها».

وكان العراق طلب من مجلس الامن تمديد تفويض صادر عنه «بفعل الأمر الواقع» بعد الغزو بقيادة الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٢، لعام آخر حتى نهاية عام ٢٠٠٨ على أن يجري «التفاوض» حول الشروط اللازمة لبقاء القوات الأمريكية في البلاد بعد هذا الموعد خلال الشهور القليلة المقبلة، وسط تساؤلات جوهرية تتعلق بقدرة تلك الحكومة على«التفاوض»مع من عيَّنها بقوة الاحتلال.

من جانب آخر، وفي جديد مصائب الشعب العراقي تحت الاحتلال كشف المدير العام في وزارة التجارة العراقية حسن جواد لشبكة الجزيرة



على حساب المساكين (اليابان ، الصين، كوريا، سنغافورة، الهند...) الذين وثقوا بان الدولار عملة تصلح للادخار.

وكانت توقعات«وكالة الطاقة الدولية»ترى أن إجمالي العرض العالمي من النفط –متضمنا النفط غير التقليدي ومن أمثلته سوائل الغاز الطبيعي وفوائض التكرير– يمكن أن يكون في حالة عجز مؤكدة بحلول ٢٠١٠ عن مواجهة الطلب العالمي المتزايد، وأن العالم قد يواجه بحلول العام المذكور عجزا يقدر بأكثر من ٢٠ مليون برميل يوميا، وهو ما سيعمل على محافظة على مسيرة الارتفاع في الأسعار لتخترق جدار ١٥٠ دولاراً.

المشكلة هنا لا تكمن في العرض وإنتاج المزيد من النفط، بل في الطلب الذي يتزايد بشكل كبير ومتسارع مع ظهور دول نامية تنتج اغلب ما يحتاجه العالم من سلع، تتطلب لإنتاجها موارد نفطية، ومن جهة ثانية نجد أن الدول المتقدمة طورت من مستوى الرفاهية حيث يستهلك مواطنوها أكثر من ٥٠ مرة ما يستهلكه مواطنو الدول النامية، بمن فيهم الصينيون. بكلام آخر، إن الطلب وأصل مشوار الصعود بينما عجز العرض عن النمو ليس لوجود سياسات او برامج لتخفيض العرض بل لمحدودية الإنتاج والطاقة الاستيعابية.

وهذا ما يمكن تفسيره بالنقاط التالية:

محدودية الموارد النفطية.القصور في عمليات التكرير والتصفية التي تكلف حوالي ٥٠% من

### شؤون عربية ودولية | 8



١٠-٣٪ اي انها تعمل على ضمان هامش من الربح لمجرد الاستهلاك دون ان تنفق اي مبلغ للاستثمار في مجال الانتاج النفطي، وان انفقت اي استثمارات فهي غالبا ما تكون استثمارات بشرية (اي خبراء واستشاريين ومهندسين...) يجنون ارباحاً مما ينتجه الآخرون.

ونقلا عن دراسة أكاديمية أميركية، فإن الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) لا يصلها إلا ١٢.٢٨ ٪ في أحسن الحالات من السعر النهائي للبنزين في الدول المستوردة للنفط، "أما الباقي فهو ضرائب حكومية، ومكاسب تجنبها مصانع التكرير (في دول الغرب غالبا) وشركات النقل وتجار الجملة والتجزئة"، أي أن معظم الزيادة في سعر البنزين تذهب لغير الدول المنتجةللنفط!

وبالرغم من كل ذلك لا تتوانى الدول المستهلكة (الدول المتقدمة) ان تلقي اللوم على المنتجين وتوبخهم على تقصيرهم في اداء واجب العبودية الجديد، وهنا يجب ان لا ننسى ان هناك دولا فقيرة تدفع الثمن مضاعفا كونها تعاني من انخفاض عملاتها التي ربطت بالدولار، فتواجه الكارثة من جانبين، الأول الارتفاع في الاسعار والثاني الانخفاض في قيمة عملاتها .

■ **نشرة كنعان الالكترونية/بتصرف**

# قراءة مختلفة لنهضة معلمي العراق



من ذهب الى القول بأن العمائم المتخمة بالمال والطائفة هي وراء نضال المعلمين؛ وهذا ما جادت علينا به قريحة«اليسار» المزيف.

وليعلم الواهمون بأن النضالات الكبرى لا تأتي بقرارات أو مراسيم من هذا الطرف أو ذاك؛ بما فيها القيادات الفعلية للمنظمات الاجتماعية والسياسية والدينية نفسها، كما لا تولد جزافاً، إنما حقائق الحياة الفعلية والمتطلبات الموضوعية هي التي تزرع القرارات، وتحدد أشكال النضال، وتحصد النتائج، شاء من شاء وأبى من أبى.

بهذه المناسبة أجد لزاماً عليّ أن أرحب بمواقف المنظمات العمالية الثورية والقادة النقابيين الشرفاء ورجال الفكر الذين وقفوا بشرف مع شعبهم وفتاته المناضلة، ولم يحاولوا استغفاله أو التذكي عليه، كما يفعل، أو بالأحرى كما يتوهم البعض، هذا البعض الذي لا يدرك حقيقة بسطة جداً تقيد بأن الجوع يقطع حبل المساومات مهما كانت بارعة حيث لا تصمد أمام حقائق الحياة الصعبة إلا المواقف الصادقة والشريفة.

● **المجد والخبز للمعلمين.**
**اصمدوا إنكم ورثة أمجاد رائعة وان كانت في الوقت ذاته مظلومة.**
**واعلموا بأن نضالاتكم تظل مشرقة وملهمة في كل الأحوال وعلى الدوام.**
**إن نضالكم اليوم لا يجلب الخبز فقط وانما الكرامة ويعزز وحدة الوطن كله.**
**النصر للمعلمين بناءة الانسان والمستقبل.**

◀ **آرا خاجادور- خاص قاسيون**

من يقرأ تاريخ العراق الحديث يرى أن الطلبة والمعلمين كانوا القبضة الحديدية في الدفاع عن مصالح الشعب ومصالحهم المهنية، وكثيرة هي المرات التي أخضعوا فيها مصالحهم لقضايا ومصالح وطنهم الكبرى، خاصة في المنعطفات الحادة،وعلى الدوام كان للعمال وتقابا لهم وأحزابهم في تلك المواقف شأن مقبول في أقل احتمال، إن لم نقل كان لهم الدور البارز.

وهاهم اليوم معلمو وطلاب وعمال العراق يتوحدون في النضال من أجل حياة أفضل، ومن أجل الحرية والتحرر والأمن أيضاً .

لقد حمل لنا الاحتلال بضاعة فاسدة وخطيرة؛ هي الطائفة والنزعات العرقية المعادية لوحدة الوطن بهدف شل كل اشكال النضال لإفشال المخططات المعادية، هذا الى جانب نشر الأمية والبطالة والجوع والظلام من أجل إطالة أمد احتلاله، وقد دفع الشعب ثمناً باهظاً من جراء ذلك، لأن مثل هذه الأمراض تجد مسالك رخوة لها في كل مجتمع يقع تحت ظروف شاذة؛ مثلاً التجربة اللبنانية والبقانية في الماضي القريب، والتجربة العراقية مؤخراً، ويكون الجرح في مثل هذه الحالات غائراً وموجعاً، الأ أنه وفي لحظة غير سارة للأعداء تبدأ المراجعة والمعالجة، وتشرق حقيقة جديدة.

وليس صدفة أن يشتعل غضب المعلمين اليوم بعد فترة وجيزة جداً من توقيع معاهدة بورتسموث الجديدة بين صنيعة الاحتلال جواد المالكي وسيدِه بوش، وهنا نؤكد على حقيقة أن ذات القوى التي أسقطت بورتسموث الأولى قد بدأت تتحرك في عملية إسقاط الثانية.

إن أفعى الطائفة التي أنزلت أفدح الأضرار بمصالح الوطن والسلم الإجتماعي بدأت تعاني من الضعف في زحفها بين أوصال المجتمع العراقي، وبدأت تسع نفسها في العديد من الحالات والمواقف، وقد لا يرى البعض الثمل بدولارات الاحتلال الرخيصة والنفط المسروق والجريمة المنظمة هذه الحقيقة.

لاشك في أن من يريد قراءة أوضاع العراق بطريقة سكنوية لم ولن يدرك سيرورة ما يجري اليوم في أوساط واسعة من الشعب، وكيف بدأت

# الشرع والسعودية: لماذا كل هذه الحساسية؟

◀ حميدي العبد الله

بمعزل عما إذا كان يحق لناثب رئيس الجمهورية السورية فاروق الشرع أو لا يحق له أن يقول ما قاله عن لبنان، وخصوصاً عبارته التي أكد فيها أن حلفاء سورية في لبنان هم الآن أكثر قوة مما كانوا عليه عندما كان الجيش السوري في لبنان.

وبمعزل عن تقييم نتائج هذه العبارة وما إذا كانت مفيدة أو مؤذية لحلفاء سورية بشكل خاص وقوى المعارضة بشكل عام.

بمعزل عن ذلك كله جوبهت تصريحات الشرع بحملة تنديد واسعة من قبل السعودية ووسائل إعلامها المختلفة لدرجة أن أحد المواقع الإلكترونية أحصى نشر ١٦ مقالاً وتعليقاً في يوم واحد مكرسة للتنديد بهذه التصريحات. وقد لوحظ أن السعودية لديها حساسية خاصة إزاء الشرع، إذ في كل مرة تحدث فيها عن شؤون عربية، وأحياناً شؤون لا تخص السعودية، وسواء كانت اللغة التي استخدمها مرنة أو متشددة، تلجأ السعودية ووسائل إعلامها إلى تنظيم حملة واسعة للتنديد بهذه التصريحات، والتعرض لشخص الشرع، وتوجيه انتقادات حادة له.

طرح هذا الاهتمام السعودي الخاص، وهذه الحساسية المفرطة إزاء الشرع أسئلة كثيرة عن أسباب هذه الحساسية، ولماذا تصب السعودية جام غضبها على الشرع في كل مرة صدرت عن الرجل تصريحات تتعرض للأوضاع العربية، فهل مواقف السعودية هذه تعبر عن تردّي العلاقات بين البلدين المتأثية من اختلاف رؤيتهما ملفات عربية وإقليمية كثيرة، أم أن هناك أسباباً إضافية أخرى تلعب دوراً في استهداف الإعلام السعودي لناثب رئيس الجمهورية العربية السورية؟

من الواضح أن هناك أسباباً أخرى، ويمكن تلخيص أبرزها في سببين أساسيين:

السبب الأول، موقع الشرع الدستوري،

إذ من المعروف أن الشرع يشغل الآن المنصب الذي كان يشغله عبد الحلیم خدام، والفرق بين الرجلين

## ● السعودية

## تحاول أن تستعيد

## النفوذ الذي

## خسرته في سورية

## بعد رحيل «خدام»

فرق واضح، عبد الحلیم خدام كان ضعيفاً أمام إغراءات المال، وتمكنت السعودية من استمالاته وتجنيدِه لخدمة سياساتها داخل سورية ولبنان منذ فترة طويلة، وربطت أبنائه صلات مالية وتجارية مع شركات سعودية، ومنها شركات تشط في مجال الإعلام، منذ نهاية عقد الثمانينات، إضافة إلى الأعطيات الأخرى، المباشرة وغير المباشرة، العلنية والمستترة، وخدام كان تبني طروحات ورؤى سياسية تتقاطع مع الثوابت السياسية السعودية، وخصوصاً لجهة العلاقة مع الولايات المتحدة، في حين أن فاروق الشرع يمثل حالة نقيضة إن على المستوى المالي أو على مستوى القناعات السياسية، خاصة أن الشرع يصنف سعودياً من أصحاب الرؤى المتشددة في القضايا الوطنية، مثل الصراع العربي-الإسرائيلي أو الموقف من سياسة الولايات المتحدة.

بديهی أن هذا التناقض الحاد في ارتباطات ومفاهيم كلا الرجلين هي التي تفسر استهداف السعودية للشرع بعمل هو أقرب إلى التآثر لخدام، وللسعودية بالدرجة الأولى، منه إلى أي شيء آخر.

السبب الثاني، اعتادت السعودية على أن تكون لاعباً سياسياً دائماً داخل سورية، وتحظى بالأنصار والمؤيدين الذين يعملون



لمصلحتها ويدافعون عن رؤاها وطروحاتها، وكان لها أحزاب موالية في العهد الليبرالي في سورية قبل عام ١٩٥٨، وبعد انقطاع دام حوالي عقد ونيف في عصر المد القومي استعادت السعودية بعض النفوذ داخل سورية، وبدأت أطراف من داخل النظام في سورية تقترب منها، وطورت علاقاتها مع هذه الأطراف إلى درجة يمكن القول إنها باتت صاحبة نفوذ، وإن لم يكن هذا النفوذ قد وصل إلى درجة كبيرة توازي ما كان عليه الحال في عقد الخمسينات، ولكن بعد خروج خدام خسرت السعودية هذا النفوذ، ويعتقد كثير من المحللين والمراقبين أن جزءاً من التوتر الذي طرأ على العلاقات السورية-السعودية يعود إلى خسارة هذا النفوذ بعد إزاحة خدام عن مناصبه في حزب البعث وعلى مستوى الدولة، ولا تزال السعودية إلى اليوم تتطلع إلى استعادة هذا النفوذ، وإن كان بشكل تدريجي، ولهذا تعتقد الرياض أن السياسة السورية الحالية، وخصوصاً ما يعبر عنه الشرع في بعض تصريحاته، إضافة إلى موقعه داخل الحزب والدولة، يشكل عقبة في وجه عودة النفوذ السعودي، أو على الأقل تسعى السعودية لأن يكون في سدة السؤولية في سورية شخصيات مشابهة لعبد الحلیم خدام، وقطعا الشرع ليس واحداً من هذه الشخصيات.

# حتى الرغيف لا يوحدنا

## ● إذا كان الرغيف لا يوحد

## اللبنانيين، فهل نغالي إن

## قلنا إن لبنان في حاجة إلى

## إصلاح شامل، مدخله الإصلاح

## السياسي

## ● لا نهاية لمحتنا إلا بوحدة

## الموقف، في إطار وحدة وطنية

## حقيقية، غير منحورة بنفاق أو

## فساد سياسي

سليبي، ترجح فيه كفة الاستيراد على كفة الصادرات، فإن هبوط قيمة الدولار الأمريكي في الأسواق العالمية أقرن بتراجع مماثل في قيمة الليرة الخارجية في تلك الأسواق، فتدنت القوة الشرائية للعملة اللبنانية إذ ارتفعت أسعار السلع المستوردة في السوق اللبنانية.

قد يقال إن العبرة في ميزان المدفوعات وليس فقط في الميزان التجاري. وفي لبنان ميزان المدفوعات كثيراً ما يعكس صورة أفضل من الميزان التجاري بفعل حركة السياحة الوافدة إلى لبنان، وهي حركة لا يستهان بها نسبياً في الأحوال العادية، وكذلك بفضل تدفق الأموال الخارجية إلى لبنان عبر جهازه المصرفي الحيوي والناشط ومصدرها الاغتراب اللبناني والمتمولون العرب وبخاصة في بلدان الخليج العربي الغنية بالنفط. وقد نعم لبنان من رذاذ فورة النفط الأخيرة فكان في ذلك سند للاقتصاد اللبناني في ظروف دقيقة.

إن الدفق المالي الذي ينصبّ على الحسابات في المصارف وبعضه يشق طريقه إلى مشاريع استثمارية داخل الاقتصاد اللبناني، يؤدي دوراً مهماً في الحفاظ على قوة الليرة اللبنانية واستقرارها، ولكن استمرار ارتباط الليرة بدولار أمريكي يتدحرج جعل الليرة تهبط معه بالتلازم، الأمر الذي أدّى عملياً إلى انخفاض القوة الشرائية للعملة اللبنانية وبالتالي غلاء أسعار السلع المستوردة من خارج أمريكا ومعها هبوط في مستوى المعيشة للفرد في لبنان.

يضاف إلى ذلك أن الأزمة السياسية التي ما فتئ لبنان يتعرض لها منذ أكثر من ثلاث سنوات، وتحديدأ منذ أيلول ٢٠٠٤ والتي تخللها أحداث أمنية جسيمة في مسلسل الاغتيالات والتفجيرات والتظاهرات الحاشدة، هذه الحالة أضعفت حركة السياحة في لبنان كما حولت جزءاً غير يسير من الدفق المالي الوافد إلى لبنان نحو مراكز مالية بديلة في



أوروبا وسائر أرجاء العالم. وكانت فترات خلال هذه المرحلة أصبحت التحويلات المالية إلى الخارج أو إلى العملات الأجنبية داخل لبنان تزيد على حركة التحويل في الاتجاه الآخر، أي لغير مصلحة لبنان.

هكذا يبدو جلياً أن قضية الرغيف، في جزء لا يستهان به منها، تعود إلى حال التدهور السياسي والأمني، وإذ ترتبط حالة الرغيف بالسياسة إلى مدى ملحوظ، فإن حالة الرغيف تغدو مسيِّسة وبالتالي مطيِّفة. فعندما تكون المسألة سياسية في جذورها فإن معالجتها تغدو محكومة بتشرذم القرار السياسي على ساحة التناقضات المذهبية والطائفية لا بل تغدو مختصرة بحملات التلاوم، إذ تنبري كل فئة إلى تحميل قادة الفئات الأخرى تبعات تردّي الأوضاع العامة.

هكذا، حتى الرغيف لا يوحد اللبنانيين. فهل نغالي إن قلنا إن لبنان في حاجة إلى إصلاح شامل، والإصلاح السياسي هو مدخل الإصلاح الشامل، ومفتاحه قانون انتخاب فاعل وعادل. والإصلاح الاقتصادي بما في ذلك التصدي للأزمة المعيشية، هو حلقة أساسية وحيوية من حلقات الإصلاح الشامل المنشود.

تقول هذا ونحن عاجزون عن انتخاب رئيس للجمهورية حتى بعد التوافق على مرشح متميز هو قائد الجيش العماد ميشال سليمان. فكيف ومتى يكون إصلاح سياسي يُفضي إلى معالجة شأن الرغيف ونحن على ما نحن فيه من حال؟ لا نهاية لمحتنا إلا بوحدة موقفنا، في إطار وحدة وطنية حقيقية، أي غير منحورة بنفاق أو فساد سياسي. أن الأوان أن يوحدنا الرغيف في الانتفاض لإنقاذ وطننا من أضاليل السياسة والسياسيين رحمةً بمستقبل وطننا لا بل أولادنا وأحفادنا.

● **عن «السفير» اللبنانية**

## روسيا؛ بوتين رئيساً للوزراء..

# و«الدرع الصاروخية» هدف مشروع لموسكو

سيرغي كيسلياك على أن موسكو «لم تحصل على الأجوبة» على أسئلتها بخصوص الدرع الصاروخية.

أما بخصوص تجربة الصاروخ الروسي الجديد الذي لم يحدد طرازه، فقد جاء في بيان البحرية الروسية أنه أطلق «تحتمائياً» من الغواصة النووية «تولا» من بحر بارينتس في القطب الشمالي وأنه قصف الهدف في منطقة كورا المخصصة للتجارب في شبه جزيرة كامتشاتكا في الساحل الروسي المطل على المحيط الهادى، وذلك في إطار التدريب لاختبارمدى استعداد القوات النووية الاستراتيجية لمشاة البحرية.»

وبموازاة تلك التطورات الميدانية التي تريد المؤسسة العسكرية الروسية إعادة تثبيت صورتها من خلالها أمام الداخل والخارج على حد سواء، شهدت روسيا تطوراً غير مسبوق في تاريخ التناوب على السلطة في أي بلد، مع إعلان الرئيس فلاديمير بوتين في مؤتمر لحزب روسيا المتحدة الذي يتزعمه استعداده لتولي منصب رئيس الوزراء إذا انتخب دميتري ميدفيديف مرشحه المفضل في انتخابات الرئاسة العام القادم.

وعلى الرغم من محاولته الاستباق لتبديد مخاوف منتقديه بتأكيد أنه لن يسعى للحصول على صلاحيات جديدة لرئيس الوزراء، فقد قدم بوتين بإعلانه قبول المنصب المحتمل إشارة يختلف على تفسيرها بين من يجدها تواضعاً لاستكمال مشروع «نهوض روسي» أسهم فيه إلى حد كبير ويخشى إجهاضه، ومن يجدها تمسكاً بأذيال السلطة ولو كان بشكل مهين ضمن فريق يتقاسم الأدوار فيما بينه استيلاءً على روسيا وسدة الحكم فيها منعاً لظهور أي بديل لا تبدو معالم برنامجه العملية في كل الأحوال، وحتى وإن كان بوتين لا يشكل ذاك الزعيم الثوري.

## التعليمات الصادرة

## للحريري:

## ابق على الأزمة!

نقل مراسل جريدة(المنار) المقدسية عن مصدر مطلع في العاصمة الأمريكية قوله، أن الولايات المتحدة، وجهات عربية، طلبت من سعد الحريري زعيم تيار المستقبل الإبقاء على الأزمة في الساحة اللبنانية، وعدم التوقيع على أي اتفاق وفاقي يتعلق بالاستحقاق الرئاسي، وأن يلتزم بما يطرحه عليه رفيقه في التحالف سمير جعجع قائد ميليشيا القوات اللبنانية.

وقال المصدر إن اتصالات السفير الأمريكي في لبنان،

واتصالات بين إسرائيل وقادة لبنانيين، عادت بالوضع اللبناني إلى دائرة الخطر. وعن ماهية هذه الاتصالات، أشار المصدر إلى أن اتصالات جرت مؤخراً بشكل مكثف بين جعجع وقيادات إسرائيلية أمنية، مضيفاً بأن جعجع تلقى في الأسابيع الأخيرة كميات كبيرة من المتفجرات المتطورة وأسلحة كاتمة للصوت وأجهزة تنصت حديثة، عبر البحر والمطار وداخل الحقائق الدبلوماسية لدبلوماسيين أمريكيين وفرنسيين.

وأكد المصدر أن من بين حلقات المخطط الأمريكي الإسرائيلي الذي يقوم بتنفيذه الفريق الحاكم في لبنان محاولة استعداد الجيش على المقاومة وتنصيب قيادات عسكرية حليفة للفريق الحاكم لقيادة الجيش ومن هنا جاء اغتيال العميد فرنسوا الحاج المعروف بعدائه لإسرائيل وحرصه على السلم الأهلي ورفضه إقحام الجيش في الصراعات السياسية.

وذكر المصدر ذاته أن تعليمات صدرت إلى الحريري وجنبلاط وجعجع بدفع لبنان إلى فتنة دموية وإقحام المقاومة في معارك داخلية وحمل الجيش بعد تنصيب قيادة موالية على الاشتراك في مواجهة شاملة ضد حزب الله.

وأضاف المصدر أن اتصالات سرية مكثفة جرت في الأيام القليلة التي سبقت اغتيال الحاج بين جعجع وعناصر أمنية إسرائيلية وأمريكية وفرنسية وغرفة عمليات مقامة سراً في بيروت تشرف على خلايا إرهابية في العاصمة اللبنانية وعناصر تم تدريبهم في معسكرات إسرائيلية وأمريكية.

وأكد أن هناك عشرات العناصر التي عادت إلى لبنان مؤخراً بعد تلقيها تدريبات على أسلحة ومتفجرات متطورة لتتضم إلى مليشيات جعجع وجنبلاط ومليشيا الحريري التي تشكلت قبل أشهر قليلة، مشيراً إلى أن هناك بعض قيادات مليشيا جعجع توجد حالياً في إسرائيل.

**مجلة «نضال الشعب» الفلسطينية الالكترونية**

# ساحر البيت الأبيض..

## همُّ دائم في خلق مشهد استعراضي

◀ كريستيان سألون

**تقوم «استراتيجية شهرزاد» التي اعتمدها رئيس الولايات المتحدة على «اختراع القصص الأسطورية» للدفع نحو نسيان سياسات تمت إدارتها. ويحتاج الرئيس إلى هذه الأساطير لشدة ما انخفضت شعبيته... ولكنه، عندما يقوم رئيس دولة في مكان آخر وبعد انتخابه بمدة قصيرة باستعادة سجناء فرنسيين تم إيقافهم في تشاد، ثم عندما يجهد، دائماً أمام الكاميرات، لإطلاق سراح سيّدة رهينة في كولومبيا، أفلا يزايد هذا الآخر قليلاً في تمّص دور البطل الأسطوري؟**

يمكن تسميته «سياسة الواقع الخياليّة».

### ديزني لنجدة البنتاغون

أعطى الاجتياح الأميركي للعراق، في آذار/مارس ٢٠٠٣، مثلاً مشهوراً على إرادة البيت الأبيض في «خلق واقعه الخاص». فبهذه المناسبة، حرصت دوائر وزارة الدفاع الأميركية، البنتاغون، على عدم تكرار أخطاء حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١، فبذلت جهداً خاصاً لتحسين استراتيجيتها الإعلامية. فإضافةً إلى الصحافيين الخمسة الذين «حُمّلوا» ضمن وحدات الجيش الأميركي، والذين طال الحديث عنهم، اعتنت الإدارة جيّداً بتجهيز قاعة الصحافة التابعة للقيادة العامة للقوات الأميركية في قطر: مستودع تخزين أعيد تحويله -بكلفة مليون دولار فقط لا غير- إلى استوديو تلفزيوني حديث جداً، مع منصة وشاشات «بلازما» وجميع التجهيزات الإلكترونية القادرة على البث المباشر لأفلام فيديو حول المعارك، وخرائط جغرافية ولوحات متحركة ورسوم بيانية...

وصلت وحدها كلفة المسرح الذي كان يتوجّه منه الناطق الرسمي باسم الجيش الأميركي، الجنرال تومي فرانكس، إلى الصحافيين، إلى ٢٠٠ ألف دولار؛ وقام بتنفيذه مهندس ديكور عمل سابقاً مع شركتي ديزني و«أم. جي. أم» السينمائيين، كما في البرنامج التلفزيوني «صباح الخير أميركا». وكان البيت الأبيض قد كلفه، منذ ٢٠٠١، تصميم خلفية الديكورات التي سيظهر أمامها الرئيس؛ وهذا الخيار لم يكن مفاجئاً بسبب العلاقات المعروفة بين البنتاغون وهوليوود. وفي المقابل، كان مستغرباً قرار وزارة الدفاع اللجوء، من أجل هذه الأعمال، لخدمات ديفيد بلين، وهو... ساحرٌ معروفٌ جداً في الولايات المتحدة بفضل برنامجه التلفزيوني وألعاب الخفة التي تسمح له بالتحزّر من القوانين الفيزيائية، مثل الارتفاع في الهواء أو البقاء مسجوناً لأيام في قفص دون طعام - والتمرنان لا يتعارضان؛ وفي كتاب أصدره عام ٢٠٠٢ من يسمي نفسه «مايكل جوردان السحر»، يعتبر هذا الساحر نفسه وريثاً لجان أوجين روبر هودان، الساحر الفرنسي الأسطوري الذي كان قد وافق في القرن التاسع عشر على الذهاب إلى الجزائر لحساب الحكومة، من أجل مساعدتها على قمع التمرد، ليبرهن على أن سحره يتفوق على سحر المتمرّدين. ولا تعرف إذا كان البنتاغون ينتظر منه مهمة مماثلة، لكن استدعاه وإرساله إلى قطر يوحي بأن مهارته في الشعوذة قد استعملت من أجل بعض الخدع أو المؤثرات الخاصة...

### منبر بكلفة ٢٠٠ ألف دولار

أما السيّد سكوت سفورزا، المنتج السابق في محطة ABC التلفزيونية، والذي عمل في جهاز الدعاية الجمهوري، فقد ابتكر العديد من الخلفيات التي ألقى من أمامها جورج بوش أهمّ تصريحاته خلال عهده في الرئاسة. وهو الذي اشرف في أول أيار/مايو ٢٠٠٢ على إخراج خطاب بوش فوق حامله الطائرات «أبراهام لنكولن»، أمام يافطة حطّ عليها «نفذت المهمة»: «المعارك الكبرى

في العراق انتهت. لقد انتصرت الولايات المتحدة وحلفائها في حرب العراق».

لكن الإخراج لم يتوقّف هنا. فالرئيس قد حطّ على حامله الطائرات من على متن طائرة حربيّة أطلق عليها للمناسبة اسم «سلاح البحرية رقم ١» Navy 1 وكتبَ عليها «جورج بوش، القائد العام». وقد شوهد الرئيس مرتدياً زيّ الطيارين يخرج من قمرة القيادة وخوذته بيده، كأنه عائذٌ من إنتاج جديد مذهب لإحدى مهمّات «توب غان» Top Gun، وهو فيلمٌ أنتجه جيري بروكايبر المعتاد على العمليات المشتركة بين وزارة الدفاع وهوليوود، وكان هذا مسؤولاً عن برنامج من وحي تلفزيون الواقع حول الحرب في أفغانستان، بعنوان «ملاحم من خطّ النار» Profiles from the Front Line. ولم يخطئ معلق «فوكس نيوز»، كما ينقل فرانك ريتش، عندما أسرع إلى التهنئة بالقول: «هذا عظيم وكأننا في المسرح». أمّا ديفيد برودر، من الدواشنطن بوست» فقد سخر بما أسماه «الوقفه الجسدية» للرئيس. ولا بدّ أن سفورزا قد اتقن ضبط الصورة بحيث أخفى في الأفق مدينة سان دييغو، على بعد ستين كيلومتراً، إذ كان المشهد يفترض أن حامله الطائرات كانت مبحرة في أعالي البحار ضمن منطقة المعارك.

### بوش الخطيب الممثل

لكن أوضح ضبط لصورة الرئيس وهو يلقي خطاباً جاء في ١٥ آب/أغسطس ٢٠٠٢، عندما كان رئيس الولايات المتحدة يتحدث بأهّته عن «الأمن القومي» أمام الجرف الصخري الشهير لجبل «رشمور»، حيث نحتت وجوه جورج واشنطن ووليم جفرسون وفرانكلين روزفلت وأبراهام لينكولن. وقد وضعت الكاميرات التي كانت تنقل الخطاب في زاوية تسمح بتصوير جورج والكر بوش جانبياً كي يتطابق وجهه مع وجوه أسلافه الخالدين...

ثم استخدم الأسلوب نفسه بمناسبة الخطاب الذي ألقاه بوش في الذكرى الأولى لاعتداءات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، من أجل تحضير الرأي العام الأميركي لاجتياح العراق، تمجيداً للمعركة الكبرى التي تتحدّى قوتنا؛ وأكثر من ذلك، تصميمنا». فقد استأجر سفورزا ثلاث عوامات لإيصال الفريق الرئاسي إلى أسفل تمثال الحرية الذي اختار

## ارتفاع أسعار النفط

### يُعجل في اعتماد البدائل

كان يروق لأول أمين عام لمنظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك»، أحمد زكي يمان، أن يمازح زملاءه؛ وزراء النفط في المنظمة، قائلًا: «تذكروا أن العصر الحجري لم ينته لمجرد نفاذ حجارتنا». كان يقصد أن العصر الحجري قد انتهى بسبب تمكن الإنسان من تطوير أدوات بديلة للحجارة. وبالقدر ذاته فإن عصر النفط لن ينتهي لمجرد نفاذ ما لدينا من احتياطات نفطية الآن، وإنما بسبب ارتفاع أسعاره، مما يدفع البشرية لتطوير بدائل أخرى. فعلى الرغم من أن العالم قد وصل مؤخراً إلى مرحلة أخذ فيها إنتاج النفط بالتوقف عن الزيادة وبالتحول إلى حالة انخفاض، وبما أن الطلب على النفط يزداد بشكل مستمر فإن النتيجة المنطقية لذلك هي صعود الأسعار.

لا يختلف اثنان على أن النفط سيصبح من المواد الشحيحة، والخلاف فقط على الوقت الذي سيصبح فيه العرض أقل من الطلب، حينها ستكون العواقب: كساد وتضخم وحروب.

فحين يبدأ انخفاض احتياطي النفط في العالم سوف ينخفض إنتاجه بنسبة ٢٪ تقريباً في كل سنة؛ إذ يقدر خبراء الطاقة أن معدلاً سنوياً من ٢٪ في زيادة الطلب على النفط سنشده في السنوات المقبلة وأن معدلاً سنوياً من ٢٪ في انخفاض احتياطي النفط سيتوافق مع هذه الزيادة. وهذا يعني أننا سنحتاج في عام ٢٠١٠ إلى طلب ٥٠ مليون برميل يومياً. كانت ٢٠٠٦ آخر سنة يباع فيها النفط بسعر معقول نسبياً. فالعالم اليوم يستخدم حوالي ٢٧ مليار برميل من النفط سنوياً، أما المكتشفات في الحقول العالمية الجديدة فهي أقل من ٦ مليار برميل من النفط سنوياً (أي أن حوالي ٢١ مليار برميل من النفط تستهلك سنوياً من المخزون العالمي المتراكم).

في تشرين الأول ٢٠٠٧، سجل سعر برميل النفط رقماً قياسياً في بورصة نيويورك بلغ ٩٨ دولاراً. يشير البعض إلى أن هذا السعر المرتفع سوف يدفع إلى ضخ استثمارات كبيرة في حقل الطاقة البديلة، وهذا تحديداً ما تريده منظمة «أوبك»: أن تدع سعر النفط يهبط لفترة، يمكن خلالها قتل البدائل ثم تقوم برفعه مرة أخرى بعد ذلك.

يمثل غاز الإيثانول أحد بدائل النفط. والمعروف عن الإيثانول أنه غاز كحولي يستحضر من الذرة وقصب السكر والقمح والقش الأمريكي. أما الدولة الرائدة والأكثر سبقاً في الاتجاه لخيار الإيثانول بديلاً للنفط فهي البرازيل؛ فقد تمكن خبراء الطاقة في هذا البلد من استخراج براميل الوقود من أطنان الذرة والقمح وقصب السكر. فلم تعد البرازيل تحتاج إلى التحقيق القليل من الطفرات التكنولوجية حتى تتحول إلى «سعودية» أخرى للذرة. وما أن تكتمل هذه الطفرة التكنولوجية في غضون الخمس سنوات المقبلة، حتى يغدو بالإمكان استخراج ما يزيد على ضعف الكمية المستخرجة من كل قصبية سكر اليوم.

وكانت البرازيل قد انضمت مؤخراً إلى كل من الولايات المتحدة والهند والصين وجنوب أفريقيا والاتحاد الأوروبي، لتطلق هذه الدول والكيانات معاً، ما يسمى بـ(المنتدى العالمي حول الوقود الحيوي). يهدف المنتدى إلى تأمين الظروف اللازمة لجعل الإيثانول حالياً، ثم لاحقاً الديزل الحيوي؛ وهو الوقود المستمد من الأحياء الزراعية، سلعة عالمية قابلة للتسويق.

ورغم الضغوطات التي تتعرض لها إيران جراء سعيها للحصول على الطاقة النووية السلمية، فقد بات الكثير من بلدان العالم على قناعة بأنه لم يعد أمامها سوى الاعتماد على الطاقة النووية التي تنتج حالياً (١٦٪) من حجم الطاقة التي يستهلكها العالم ويتم توليدها في ٤٣ محطة نووية منتشرة في الولايات المتحدة والصين وفرنسا وروسيا والهند وكوريا الجنوبية وغيرها من دول آسيا وأوروبا. ولنا أن ننصّر بأن فرنسا تحصل على ما يقارب (٨٠٪) من احتياجاتها من محطات الطاقة النووية، وهناك زيادة مطردة في عدد الدول التي تلتحق بنادي الطاقة النووية السلمية وما يزيد عن ٣٦ محطة للطاقة النووية تحت الإنشاء في آسيا وأمريكا اللاتينية، ويوجد نوايا لدى المغرب وتركيا لبناء محطات مشابهة، ومؤخراً وقع الأردن على اتفاقية الشراكة الدولية في مجال الطاقة النووية وكذلك فعلت الجزائر وفرنسا.

وأخيراً سيبقى علينا الإجابة عن السؤال التالي: هل إنها مسألة ممكنة أم ساذجة للتفكير بقدرتنا على استخدام موارد طاقة بديلة عن النفط للوفاء بمتطلبات الحياة العصرية؟ هل من الممكن أن نُغيّر عاداتنا وطريقة حياتنا؟

■ عادل بدر سليمان  
ibndehirhabas@yahoo.com

## ● عندما تحكّمك السياسة بالإعدام، ابدأ بسرّد

### حكايات شهرزاد.

## ● الاحتلال فاشل مهم تعددت آلاته وأساليبه.

## ● بوش ممثل مجد وروائي محترف.

إضاعته من الأسفل إلى الأعلى بواسطة مصابيح جتّارة. واختار زاوية التصوير بحيث يكون التمثال مرئياً في الخلفية أثناء إلقاء الخطاب. ويورد فرانك ريش حول ذلك رأي أحد الاختصاصيين، السيد مايكل ديفر، الذي أشرف عام ١٩٨٠ على إخراج خطاب الترشيح الذي ألقاه رونالد ريفان، مع تمثال الحرية في خلفية الديكور، والذي قال: «هم يفهمون معنى الصورة أكثر من كل من سبقهم. لقد أدركوا أن ما هو ظاهرٌ حول الرأس أكثر أهمية مما هو داخل الرأس».

### حكواتي الشعب الأميركي

ما يظهر حول الرأس هو تحديداً ما يحول الصورة إلى أسطورة: «نفذت المهمة»، الأبناء المؤسسون، تمثال الحرية... هكذا تتدرج الصورة في الزمن لتصبح «حكاية». لكن المطلوب منها أيضاً أن تثير لدى المشاهد هذا الحوار بين لحظتين من التاريخ: ما هو ممثّل في الصورة واللحظة الحقيقية لا لتقاط الحدث. رجع الصدى هذا هو الذي يسبّب الانفعال المطلوب، والواقع أنّه ما من مناسبة أكثر حساسيةً للأميركيين، في العام ٢٠٠٢، من خطاب حول الحرب بمناسبة الذكرى الأولى لـ ١١ أيلول/سبتمبر. أضف إلى ذلك أن العظلة الصيفية كانت قد انتهت للتوّ، والشعب مستعدٌ للتركيز على مواضيع ذات أهمية قصوى.

ويحسب أحد أساتذة جامعة كولورادو، إيرا شرنوس، فقد طَبّق كارل روف، طوال عهدي جورج بوش، ما يصفها به «استراتيجية شهرزاد»: «عندما تحكّمك السياسة بالإعدام، ابدأ بسرّد الحكايات - حكايات مذهلة وساحرة وأسرة بحيث ينسى الملك (والقصد هنا المواطنين الأميركيين الذين يحكمون أميركا نظرياً) حكمه بالإعدام. هكذا يتلاعب (روف) بشعور الخوف الأمني لدى الأميركيين الذين يشعرون بأن حياتهم تفلت من عند الحدود - على كل حال، تنويم عدد كاف من الأميركيين تقادياً لحكم الإعدام الذي كان يمكن للنخبين أن ينزلوه بحزب قادنا إلى الكارثة في العراق (...). وما انفك روف يبتدع الحكايات حول الأخبار والأشعار لصالح المرشّحين الجمهوريين (إلى عضوية الكونغرس)؛ وهو يجهد لتحويل كل عملية انتخابية إلى مسرح أخلاقيّ، نزاع تتواجه فيه الصرامة الأخلاقية عند الجمهوريين مع الارتباك الأخلاقي عند الديمقراطيين (...). خدعة كبيرة هي استراتيجية شهرزاد هذه، المبنية على التوهم بأن مجرّد حكايات أخلاقية يمكن أن تمنحنا شعوراً بالأمان، بصرف النظر عمّا يحدث في العالم. حيث يريد روف لكل صوت يعطى للجمهوريين أن يكون موقفاً رمزياً. في آب/أغسطس ٢٠٠٧، أرفق هذا الأخير، بعد أن أرغمه أعضاء الكونغرس الديمقراطيين على الاستقالة، قراره باعتراف مساو لتوقيع في أسفل أعماله الكاملة: «أنا مويي ديك، وهم يطاردونني!».

■ عن «لوموند ديبلوماتيك»



# جمال شحيّد محاضراً في «الرواية السورية»

## الآفاق الثقافية لفنّ الرواية

◀ سامي أبو عاصي

**ضمن فعاليات «عيد القراءة» التي ينظمها المركز الثقافي الفرنسي في دمشق كانت محاضرة الباحث الأستاذ جمال شحيّد حول «الرواية السورية وآفاقها الاجتماعية الثقافية» في المركز الثقافي الروسي.**

د. شحيّد الذي تمنى أن يكون الجيل الشاب العربي صديقاً للكاتب، وأن لا تنطبق فرضية أدونيس «أمة أقرأ لا تقرأ» تحدث عن نشأة الرواية العربية في سورية في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر ودلّ على مجموعة من الروايات لكتاب من سورية أمثال فرنسيس مراش وأحمد فارس الشدياق، نعمان قساطلي.

ما بين الحربين العالميتين انحسر إنتاج الرواية السورية ويعزو ذلك «لانشغال الطبقة المثقفة بالسياسة» وحسب إحصائية لـ فيصل سماق» بلغ عدد الروايات ما بين عامي (١٩٢٩ - ١٩٤٥) ١٢ رواية.

أما فترة ما بعد الاستقلال ١٩٤٦ وحتى عام ١٩٦٧، بلغ عدد الروايات ٧٢ رواية، وقد ساعد المناخ السياسي والاجتماعي على تطور الرواية وفيما

بعد أخذت تنمو باتجاه الواقعية وبرزت سماتها بمقاومة الظلم والاحتلال . أمراض البرجوازية والإقطاع والتسلط . القضية الفلسطينية، ويرد ذلك لانتشار الفكر اليساري ولعلاقات الصداقة التي كانت بين الحكومات التقدمية آنذاك والاتحاد السوفييتي.

وغلب على هذا النسق الروائي البلاغة الثورية، ورفع الشعارات، مما جعل بعضها ذات قيمة فنية متعشّرة.

وبعدها انتشر الفكر الوجودي في عدد من البلدان العربية وخاصة لبنان، فقد ترجم سهيل إدريس مجموعة من الأعمال الوجودية صدرت عن «دار الآداب». وأخذت تتجلى تلك النزعة فيما بعد في روايات مطاع صفدي، حيدر حيدر، جورج سالم، وليد إخلاصي...

إن هزيمة ٦٧ كانت كابوساً خيم على المشهد الثقافي مما دفع الرواية لأن تجدد الأمل وتعيد الثقة لنفوس الجماهير المحطمة وكان من حصاد ذلك أن أنتج ١٦٧ عملاً روائياً خلال السنوات الست التي تلت الهزيمة. «رب ضارة نافعة» كما يقال، لأن الهزيمة عادت الطريقة لكي تكون الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر تميزاً.

إن الرواية السورية بعد الهزيمة أخذت تتملك ملامح النضج، وكانت ميزتها أنها نص مفتوح ويتجه نحو إقلاق قارئه، كما يقول هاني الراهب، وعدد مجموعة من الأسماء تمكنت من صياغة

الرواية بشكلها الحديث: فوز حداد، ممدوح عزام، نهاد سيريس، نبيل سليمان، سليم بركات... وتوقف شحيّد عند الروايات السوريات وأول رائدة روائية سورية كانت «عفيفة كرم» (١٨٨٣ - ١٩٢٤) وأيضاً فإن الروايات، كما الروائيين، قد قل إنتاجهن بين الحربين العالميتين لتظهر مشاريعهن بعد الاستقلال، وخاصة في فترة الخمسينات ليصل إلى نص كوليت خوري فندها بلغ الأدب الروائي النسائي نقطة تحول، وكان على درجة عالية من



النضج، وتوازيها غادة السمان وألفة الإدلي وقمر كيلاني وهيفاء بيطار وأنيسه عبود . وفي النهاية تحدث عن الرواية الشبابية، قاصداً بذلك الروائيين الشباب الذين كتبوا الرواية ولم تتجاوز أعمارهم الأربعين، وصدرت أعمالهم إبان العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، ومنهم: سمريزك، خليل صويلح، منهل سراج، خالد خليفة «الذي رأى فيه روائياً واعداً».

■ ■

## متلازمة نقص الفلسفة المكتسب

هذا الخوف من الفلسفة؟ أم كاد المريب يقول: خذوني. أسنا بحاجة لفلسفة ثقافتنا حتى تستطيع الصمود ضد واضعي الإستراتيجيات الكونية؟ وما نفع دس الرأس في الرمل بينما باقي الجسد معرض للأهوال والضواري؟ ولن تبدأ الفلسفة إلا حيث تنتهي العاطفة، فالدين بشعبيته الجارفة أقوى من الفلسفة، ولكن لكل منهما مناطق عمل مختلفة. يقول د. فؤاد زكريا « إن السبب الأكبر للتعاضد بين الفلسفة والدين، لم يكن نوع الأفكار التي ينادي بها الطرفان، وإنما طريقة التفكير لدى كل منهما. إن الخلاف بين الفلسفة والدين لم يكن في الأساس خلافاً في المحتوى والمضمون. بل كان خلافاً في المنهج. ويتلخص في أن منهج التفكير الفلسفي نقدي، في حين أن منهج التفكير الديني إيماني. هذا الخوف من الفلسفة استدعى بالضرورة انحساراً وقلة في عدد المشتغلين في هذا الفرع من المعرفة. فمن يريد أن ينطبق عليه القول «من تمنطق تزندق» أمام هذا الكم من الركام كما سمي د. أحمد البرقاوي العاطلين عن الفعل الذهني..

في القرن التاسع عشر كان عدد الألمان أقل بمئات المرات من عدد المسلمين والعرب اليوم، بينما كان عدد الفلاسفة بحضورهم، المعرفي والفيزيقي، يزيد على الثلاثين من أمثال ماركس، إنجلز، فيورباخ، نيتشه، هيغل، كانط، والقائمة تطول، كان ذلك بدافع قومي متجذر في الألمان لخوفهم من تمدد الإنكليز والفرنسيين في العالم أمام تخلف ألمانيا. العرب والمسلمين إلى اليوم إما شارحون أو متلقون

للفلسفة، وفي أحسن الحالات مستخدمون جيّدون، ولم يكونوا يوماً مبدعين لها. طيلة القرن العشرين لم تعرف سوى القليل القليل ممن عملوا وأسهموا في الفلسفة، ونستطيع دائماً تمييز نثراتهم وردها بسهولة إلى أي تيار فلسفي تنتمي.. فمثلاً نصر أبو زيد والجابري العظيم حسين مروة، ومهدي عامل فماركسية.

وعبد الرحمن بدوي ووجودية. وزكي نجيب محمود وضعية. ما أحوجنا للفلسفة في هذه الظروف وما أحوجنا للبحث عن تيار فلسفي خاص يفرّد ذراعيه لمشاكلنا يفككها، لا يلوكها بين أضراسه ويجترها.. عسانا لا نذهب لطبيب ألماني ليشتخص لنا مرضنا قائلاً: الجسد سليم ولكن شلل أدمغتك سببه، متلازمة عوز الفلسفة، حضنوا صغاركم ■ ■



ربّما

شهقة فهد بلان

ليس هناك من جملة تليق بفهد بلان إلا العبارة التي علّق بها نابليون بوناپرت حين التقى الشاعر غوته: «ها هو رجل!».

ربما كان فهد بلان الوحيد الذي أعطى للرجولة، من حيث لا يدري، معنى فنياً، حين قدمها ببراءة ريفية بمنتهى الطرافة، وحيلته الوحيدة شهقته الحادة بين جملة وأخرى.

وإذا كانت تلك الشهقة القوية تحولت إلى نكتة في الأوساط السورية، فهي السرد السري لسيرة حافلة، بحيث تتعذر رواية تلك الحياة دونها، ولكم أن تجربوا صناعة مسلسل عنه، لتعرفوا أنها حماقة كبيرة، فتلك الشهقة غير صالحة لغير تلك الحنجرة.

في الحقيقة، هكذا حيوات لا تروى إلا بالأنفاس والدم.

### صناعة السلطنة الحلبية

لا يعنيني من أمر صباح فخري أنه واحد من أكبر الفنانين العرب، ولا أنه دخل موسوعة غينيس للأرقام القياسية، كما لا يعنيني أنه وثّق فن المشحات في مسلسل «نغمات الأمس»، ولست ممن يطربون لـمالك ياحلوة مالك»، ولا لهات كاس الراح»، ولا لأي شيء آخر مما يفنيه، مع أنني تقريباً أحفظه غيباً. صباح فخري، بالنسبة لي، هو ذلك الرجل الثقيل من ثقل الرزانة لا سواها الذي يرفض الوفاق، ويرقص رقصة «السنبلة» ذهاباً وإياباً، على المنصة، ويده مفرودتان كجناحين، إشارة إلى تحليقه... ما أحبه فيه أنه يسلطن فيرقص، ويرقص فسُسلطن.

### مدمنة حياتها

الصبوحة تقاوم موتها بشتى الطرق والوسائل، ما أمكن منها وما كان في عداد المستحيل.

هي لا تترك تجربة في مجال التجميل إلا وتخوضها، كما لا تتوانى عن مشاركة الفنانين الشباب في أغانيها، علماً تستطيع سرقة ذلك البريق الذي تعرف تمام المعرفة أنه غادرها، ولم يعد لها. تتزوج الأصغر منها بعقود، ولا يرضى شيطان الفتوة القابع في أعماقها. لا تدع فرصة للظهور على منبر إعلامي إلا وترحب بها، بل إنها باتت تطلق فضائحتها بنفسها، لتؤكد للجميع أنها ما تزال حاضرة، وقيد التداول، وليس من السهولة أن تطوى صفحاتها.

الصبوحة، باختصار، تريد البقاء حيّة، وحية في قاموسها تعني جميلة وفتية ومعافاة ونجمة لكل الأجيال. لكل هذه الأسباب تستحق التقدير والتحية، فمن فينا دافع عن وجوده بهذه الضراوة؟

ولكن، هل حدث وفكرت، أو فكرنا أيضاً، بأنها حين تموت، لن تموت إلا بسبب هذه الجرعة الزائدة من أفيون الحياة؟

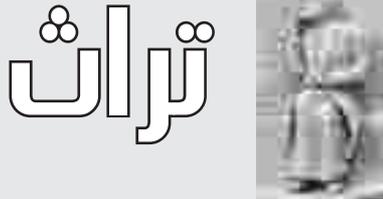
■ **رائد وحش**  
raedwahash@kassioun.org

كان استيلاء يزيد الناقص على السلطة كارثة للإسرة الأموية، إلا أنه لم يلبث أن تويج في ظروف غامضة بعد ستة أشهر فقط من توليه الحكم «والأغلب أن أسرته دست له السم»، وهكذا انتهى حكم القدرية قبل أن يتاح لهم تنفيذ وعودهم، وتم التتكيل بهم على يد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الذي قتل الكثيرين منهم، ونبش قبر يزيد الناقص، وصلب جثته ليكتب بذلك فصلاً دموياً آخر من الفصول التي اعتاد حكامنا كتابتها عبر تاريخنا الطويل.

وبعد هذه الضربة القاصمة حُفّت ذكر القدرية في كتب التاريخ، لتنتهي بذلك أول فرقة تنويرية في تاريخ الإسلام، ولتحفظ الأجيال اللاحقة بذكرى ثورتها مرددة هذه الكلمات عن يزيد الناقص:

«يا مبذر الكنوز» أي يا من أخرجتها من القصور ووزعتها على الناس)، ويا سجادا بالأسحار، كانت ولايتك لهم رحمة وعليهم حجة، أخذوك فصلبوك» «ابن قتيبة، عيون الأخبار»

■ **محمد سامي الكيال**



### ثورة القدرية

من بين كل الفرق التي ناهضت حكم الدولة الأموية تمتعت فرقة «القدرية» بتميز خاص في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة الإسلامية، ففى غضون الصراع الدموي العنيف الذي خاضه الأمويون ضد خصومهم تبنا غطاءً أيديولوجياً عبر عن فهم سلطوي ظلامي للإسلام تمثل به الجبرية»، فلا يحق لأحد أن يحاسب الحكام على تصرفاتهم لأن الله هو الذي يخلق أفعال عباده وهو من كتبها في لوحه

المحفوظ فأصبحت قضاءً وقدراً ليس أمام العبد إلا أن يمثل له، وهكذا فهما كان رأي الناس بسياسات الحكام فهي تعبير عن إرادة الله المطلقة وقضائه وقدره. ومن هنا برزت القدرية كمعارضة فكرية للأيديولوجيا الأموية قامت على أساس أن الإنسان مخير وليس مسير، فهو خالق أفعاله والمسؤول عنها، وظلم الحكام ليس قدراً إلهياً لا راد له بل هو «قدر» صنعته فئة من الناس وباستطاعة الإنسان أن يقاومه باعتباره الصانع الوحيد لل«قدر»، ومع نشأة القدرية على يد «معيد الجهني» تلميذ أبي ذر الغفاري نشأ علم الكلام الذي استمر فيما بعد ليصل إلى ذروة إزدهاره مع المعتزلة في العصر العباسي، قبل أن يظهر الأشعريون «الذين لا يزال فكرهم مسيطراً على العقل الديني حتى الآن» ليطفئوا نور علم الكلام والعقلانية الإسلامية التي وضع القديرون أول بذورها. على عكس كل فريق المعارضة الأخرى لم يمتشق القديرون السيف ضد الأمويين، بل نشروا فكرهم بصورة سلمية وتمكنوا من التغلغل إلى داخل القصور الأموية و التأثير على بعض أمرائها، فكان أول من تأثر بهم الأمير

معاوية بن يزيد الذي أصبح فيما بعد ثالث خلفاء بني أمية، والذي فضل أن يتنازل عن الخلافة بعد أشهر قليلة من تسلّمها على أن يبقى على عرش غارق في دماء الضحايا، فما كان من الإسرة المالكة إلا أن قبضت على أستاذه القُدري عمرو المقصوص وقتلته تحت التعذيب عقاباً له على «إفساده» لأفكار الخليفة الجديد.

إلا أن التحرك الأكبر للقدرية كان في نهاية عهد الدولة الأموية، فرغم كل التتكيل الذي طالهم في عهود الخلفاء الأمويين المتعاقبين، استطاعوا أن يستميلوا إليهم الأمير يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي عرف فيما بعد باسم «يزيد الناقص»، وقد اجتمع القديرون في ضاحية المزة وأعلنوا تنصيب يزيد الناقص خليفة وخلع الخليفة الوليد الثاني، ثم استولوا على دمشق ونصبوا خليفتهم الجديد الذي استفتح عهده بخطاب رائع بسط فيه مبادئ حكمه التي تقوم على توزيع عادل للثروة، ووقف سياسة النهب المنظم التي مارسها الأمويون طيلة عهدهم، ودعوة الناس إلى محاسبته على تصرفاته وخلعه إذا أبدى إنحرافاً عن هذه المبادئ.

# ما مستقبل الفيلم الوثائقي عندنا؟!



صفحة بالسلوك

● لقمان ديركي

## حواسو من الدرايسية

لم يكن حواسو بشخص عادي في مدينتي الصغيرة «الدرايسية»، بل كان نجمها الكوميدي الأول، وكانت أعماله الكوميديّة تسجل على أشرطة كاسيت، وتوزع على أهالي الدرايسية عبر أشهر وسيلة توزيع ألا وهي النسخ والتناسخ وغير ذلك مما يعتبر قرصنة فنية الآن، وكانت طريقته المفضلة هي استخدام ألحان أغاني الفنان الكبير سعيد يوسف وتركيب كلمات كوميديّة عليها عوضاً عن كلماتها العاطفية، وكنت دائماً معجباً من معجبي حواسو الكثر في الدرايسية، وكنت أردد أغانيه في السهرات وأنا أعزف على البرق، فيضحك الحاضرون ويسعدون، وعندما يسألونني عن المؤلف، أقول لهم بفخر واعتزاز: حواسو من الدرايسية، وغالباً ما تكون الحمير مواضيع أساسية في أغانيه، فيخاطب الحمامة قائلاً (لي كرية لي كرية.. أيتها الحمامة.. أيتها الحمامة.. لا تذهبي إلى البيدر... فأنا والقرويون متخاصمون وسيأخذونك إلى المخفر)، وكان كأي فنان لا يعيش من فنه مضطراً إلى العمل، ومن حسن حظه أنه كان يملك دكاناً، فكان يدخل من مهنة إلى أخرى، فتارة تراه «قندرجياً» فيضع لافتة ضخمة على المحل كتب عليها (تصليح دوايب البشر)، وتارة يفتتح محلاً للفروج فيلحق فصيصة على الجدار بعد أن سمى المحل بفروج السلطان (أي شيء أطيب من لحم لي.. فدعك من لحم العجول والسجول... إن فرج السلطان مأكولي)، ولم تكن جدران المحل بمنأى عن مرحة فكانت مليئة بالكتابات المضحكة، ولشدة شعبيته في حالته الساخرة تلك وافق عازف البرق الأول في الدرايسية وسائر المشرق «حسن» على العزف برفقة أغانيه التي كان يسجلها في البيت وعبر المسجلة العادية طبعاً وبحضور النخبة من سمعته، وكان أن وصلت أغاني حواسو المركبة على ألحان أغاني سعيد يوسف إلى الأخير شخصياً فلم يغبض، ولكنه عندما التقى به إحدى المؤتمرات الفنية الجزراوية أي إحدى الأعراس قال له: أنت حواسو الذي يخرب أغاني؟ فأجابه حواسو: أنا لا أخربها ولكنني أدمرها.

ومن حلب كتبت آتي إلى الدرايسية وأتوقف أمام محله بوجل خائفاً من مجرد إلقاء التحية، فقد كان نجمي المفضل، وجليس سهراتي مع أصدقائي الأكراد عبر ترديدنا لأغانيه الضاحكة، وكان قد غنى عن تحديد النسل وقتها عبر أغنية يسخر فيها من كثرة الإنجاب ومن الأمية والأمين، واعتبر أن الإمي من الممكن أن يمزق سندات ملكية أرضه ظناً منه أنها مجرد أغلفة لقطع البوظة تخص شقيقه الصغير، كما سخر من الفخر بالدرايسية، فحكى عن حماليها وعمال الميرا والبرغش الشهير والفتيات على البلاكين في زمن لم تكن فيه بلاكين، وبالطبع غنى ضد أهالي عمادو الذين يمشون في منتصف الشارع ولا يتزحجون لتمر السيارات العابرة، وطالبهم بالموث الإجابي في البيوت، وتغزل بطبخة البيرق مقسماً أغلظ الأيمان بأنها أكلته المفضلة، وحكى عن الكلاب والقطط وتأفهم من بخل السكان، ولكن تبقى غزلياته في الحمير هي الأشهر.

لا أعرف شيئاً عن حواسو الآن، ولكن ما أعرفه، هو أنه كان أحد الذين أثروا بي، بل وبغير لي مجرى حياتي، فمن أحلامي الرومانسية الحزينة، إلى أفكارني الثورية المتجهمّة، جاء حواسو وأدخل الكوميديا إلى حياتي، فدخلت إليها منذ أن سمعت أغنيته الأولى وبقيت مستعينة بها على الشقاء وأولاد الحرام، إنه المعلم حواسو من الدرايسية.

بقرارات تنتمي إلى السياق المعروف. والمعروف أيضاً أن بنيتنا السياسية والإعلامية لا تتحمل فكرة الإفراج عن «الوثيقة» حتى بعد مرور عدة عقود. والسبب البسيط الذي يقف وراء ذلك.. هو أن الأنظمة السياسية في العالم العربي تتناسل من داخلها، لصالح طبقة مغلقة محكومة بجملة علاقات خاصة..

من المتوقع، بل هو حاصل فعلاً، ألا يصطدم الفيلم الوثائقي بالبنية السياسية والأمنية، فقط، بل بالبنية الأخرى: القانونية والأخلاقية والاجتماعية.. التي يواجهاها الفيلم الروائي «والسلسل التلفزيوني» في الوقت الحاضر، وهنا يمكن أن نتذكر أمثلة على ذلك: فيلم ناجي العلي، وفيلم ناصراً، ومسلسل أم كلثوم، ومسلسل حليم، والمسلسل الذي سيتناول حياة الفنانة اسمهان.. الذي لم يرَ النور بعد، بسبب اصطدامه بتلك البنية.

الفيلم الوثائقي يمكن أن يحتمل أي موضوع، بدءاً من الحرب العالمية الثانية، وارتياح الفضاء، مروراً بالثورات والانقلابات في أمريكا الجنوبية، وتجارة المخدرات عبر طريق الحرير، وصولاً إلى صناعة السيجار الكوبي، وطقوس الاعتقاد عند القبائل الأفريقية. هذا ما تقوم بإنجازه الاستوديوهات الأخرى في العالم.. دون أن تهمل تاريخها السياسي طبعاً، حتى في أدق مفاسله وتحولاته. أما في استوديوهاتنا -وتحت متطلبات السوق الذي تقترحه القنوات الفضائية الجديدة- فمن المتوقع أن نشاهد أفلاماً عن الكوشري المصري، والشامي، واللؤلؤ الخليجي.. إلخ. ومن المتوقع أن نتجز أفلاماً لها أهميتها وضرورتها وجدواها، لكن الأكيد أن تاريخنا السياسي لن يعرف طريقه إلى الصورة السينمائية والتلفزيونية.. في المدى المنظور على الأقل!!

■ ■



إحدى المفارقات السائدة «وما أكثرها» في حقولنا الثقافية والإبداعية، أنه.. لطالما أدى العسف السياسي والأمني إلى ازدهار بعض الظواهر الأدبية والفنية والفكرية دون أن يشكل ذلك مبرراً مقبولاً، «حيث تم استثمار المواربة والتحليل اللذين تحتملها «وتتطوي عليهما» العملية الإبداعية، في سياق المراوغة والتحليل على المؤسستين السياسية والأمنية.. ما أدى إلى تطوير تينك التقنيتين عند كثير من منتجي الأدب والفن.. الأمر الذي أثمر في إنتاج استعارات فنية، لم تكن لتخطر في بال مبدعيها في حال توفر فسحة إضافية من الحرية.

وإذا ما عرفنا أن الفيلم الوثائقي، والفيلم الوثائقي السياسي تحديداً، لا يحتمل مثل هذه الممارسات والانتهاجات.. أدركنا مدى الصعوبة التي تعترض مثل هذا العمل الذي يتطلب المكاشفة والإفصاح، فضلاً عن الوثائق والقرائن «المحجوب عليهن»

يمكن الرجوع عنه»، هي «العملية التاريخية» في المنظومة الثقافية الحديثة.. عملية فوق حدثية. فالتاريخ لم يعد يقتصر على الحوادث، بل أصبح يحتمل «الأشياء» أيضاً!!

أن إشرائط التاريخ به الصورة «سبترت آثاراً واضحة وفاقعة على هذه العملية، بشكل تبدو فيه فلسفة التاريخ ذاتها بحاجة إلى إعادة نظر.

لقد أصبح في الثابت إدراك الحضور الطاعي للصورة في عصر ثورة الاتصالات والمعلومات.. بوصفها واحدة «الصورة» من أهم المفردات في الجملة الثقافية، بما تلعبه من دور خطير في تكوين الثقافة والوعي والمزاج، وبما تتطوي عليه من سمات وخصائص أدت إلى انقلاب واضح في آليات البث والاستقبال، وأنساق الاتصال بين البشر.. حتى على المستوى الفردي «يمكن التفكير، هنا، بتقنية ال Bluetooth، مثلاً..»

لكن ماذا عن صناعة الفيلم الوثائقي عندنا؟!

## الشباب والمشاريع الثقافية العربية



الثاني أو الأول -رغم تحفظي على هذا المصطلح الذي أوجده المنتصرون في الحروب العالمية لتقسيم العالم طبقياً- ووقف بشكل جدي على ما يحدث في العالم، ووقف استغلال الشعوب والناس البسطاء وتسخيرهم لخدمة تحالفات سياسية كبرى، وجعلهم يخوضون حروباً بالوكالة عنهم، عبر تخديرهم بشعارات كبيرة، مثل مفاتيح الجنة، والطريق إلى الجنة يبدأ من كابول، وغيرها من شعارات سمعت عقول الشباب العربي وقتلت في المجتمعات زهرة نهوضه.

وكيف يمكننا أن نمتلك مشروعاً حضارياً علمياً، ووصولنا فيه إلى صرف المجتمعات عن ثقافات الغيبيات، والاتكالية.

والأهم من ذلك كله، متى ستستطيع هذه المشاريع الثقافية أن تتعد عن برجوازيته، وتنزل للشارع وتُخاطب فئات من الشباب العربي تعاني هجمة شرسة من العوالة بكل أدواتها الإعلامية، والتقنية؟

أين شبابنا اليوم في تعداد المثقفين المنجزين الحقيقيين والفعلين في مجتمعاتهم، ولماذا يتم تجاهل إنجازاتهم من المؤسسات الرسمية المعنية، في مقابل تكريس أسماء لم تعد اليوم تحمل كما في السابق ما يمكن أن يكون حقيقياً؟

■ كاتب وصحفي فلسطيني مقيم في الأردن  
salahatm@hotmail.com

### مهند صلاحات

عبر سنوات مضت، والمشهد الثقافي العربي يسير نحو انحدار خلف انحدار، بشكل غير متوقف، ويجر معه في انحدار المشاريع الثقافية الخاصة بالقوميات الأخرى في المنطقة من كرد وتركمان وأمازيغ وغيرهم، دون أن نجد من يضع حداً لحالة الانحدار هذه، والتي تأخذ معها الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مما يجعلنا نطرح تساؤلات كبيرة حول هذه الحالة الغير معقولة، وغير مقبولة نحو مشهدنا الثقافي.

أولى هذه التساؤلات حول ذاتية المثقف العربي وطبيعة تعاظمه مع السلطة ضمن المحيط العربي، وتساؤلات كثيرة أخرى يجب علينا اليوم طرحها، وخاصة بين فئات الشباب العربي الذي يمكن أن نسميه الواعي، على العديد من المثقفين والنقاد حول:

ما سبب هذا الإخفاق الثقافي الكبير الذي نعانيه اليوم ولدينا هذا الكم الهائل من أعداد المثقفين، والمبدعين والشعراء، والروائيين، من كلا الجنسين، والذين ثبت فيما بعد أن جزءاً كبيراً منهم مجرد أسماء وتجارب شملها تعداد المثقفين، أو أبرز جزء كبير منهم الصراع بين السلطة والمثقف الحقيقي، مما استدعى بالسلطة أن تستغل الإعلام في إبراز بعض شخصوها على أنهم مثقفين لتتصدى بهم للمشاريع الثقافية الحقيقية من ناحية، أو لتمرر ما لديها من مشاريع تخدم أهدافها وأفكارها وسياساتها عبر هؤلاء بزعم أنهم مثقفو المجتمع ونخبه.

وما طبيعة أو ظواهر المشهد الثقافي العربي. ولماذا هذا التركيز على ما يسمى المشروع العربي مع إغفال كامل لأن هنالك ثقافات أخرى لدى أقليات عرقية وإثنيات في داخل المجتمع العربي يتم تجاهل ثقافتها، أو تهمشها بشكل ظاهر، أو غير معلن، أو محاربتها ضمن مشاريع سياسية كبرى. ومن ناحية أخرى، ما يحيرنا هو جهل ذلك المثقف بقضاياها المصرية، ومسألة الهوية، والعديد من القضايا، فتصيينا الحيرة كيف اعتبر هذا الشخص مثقفاً فقط لأنه طبع ديواناً شعرياً قد يكون باللغة العامية، أو طبع بحثاً أكاديمياً مطولاً في كتاب ليضيف اسمه إلى قائمة المثقفين الطويلة جداً، أو اكتسب عضوية إحدى التحالفات، الكتاب بناء على علاقته مع فلان من الاتحاد،

### طارق عبد الواحد

على الرغم من أهميته، ومكانته في تاريخ السينما، إلا أن الفيلم الوثائقي لم يجد طريقه إلى صالات السينما في العالم العربي، لأسباب كثيرة. فتاريخ الصالات يسجل غياباً شبه كامل لهذا النوع من الأفلام.. التي أثرت أن تستمر الأفلام الروائية وتقدمها إلى جمهور السينما. ولكن يبدو.. أن هذا ليس حال السينما في العالم العربي فقط، إنما في العالم كله..

وفي حين فشلت السينما، في إشاعة الفيلم الوثائقي، وتأسيس حالة جماهيرية له، يتقدم التلفزيون.. ويأخذ على عاتقه هذه المهمة، في سياق.. تبدو فيه الشاشة التلفزيونية مصممة -أكثر من أي وقت مضى- على تحويل تاريخ العالم المدون والمكتوب.. إلى صورة مبهوثة، فضلاً عن استثمار الصورة ذاتها في تموضعها الأخرى: الفوتوغرافية، والتصويرية، والسينمائية أيضاً!!

وها هو التلفزيون العربي يحجز -أخيراً- مكاناً في الأثير لبيت هذا النوع من الصور والأفلام الوثائقية، بالصيغة الأكثر ملاءمة لعصر المنافسة الإعلامية: البث على مدى الأربع والعشرين ساعة. ويبدو أن المشاهد العربي على موعد مع المزيد من القنوات الفضائية الوثائقية، بعد انطلاق قناة الجزيرة الوثائقية التي حققت نجاحاً ملحوظاً في هذا الإطار، وليست قناة ال ARABIAN TRAVEL سوى خطوة ثانية..

إن الشعاع الذي تطرحه قناة الجزيرة الوثائقية: «وراء كل صورة.. حكاية».. يشير ويعلم إلى أن كل شيء قابل لسرد تاريخه عبر الصور، وهذا يعني أن تغيراً بنويًا سيطراً في العملية التاريخية، وفي شكلها، وصيغ إخراجها. فالعملية التاريخية في المنظومة الثقافية القديمة التي اقتصر على رصد الحادثة التاريخية، بوصفها «حدثاً لا

### نقد حقيقي.. لا «كالعادة»

#### عمر كوجري

لست ممن تعويهم الأنا بفنتها الساحرة، ودائماً أردت بيني وبين نفسي أن ما أقوله صحيح ويحتمل الخطأ، وما يقوله الآخرون من خطأ يحتمل الصحة، جرياً على رأي الفيلسوف الشافعي.. ولكن ما أثار حفيظتي قليلاً هو ما ورد في صحيفة قاسيون التي أحترمها - حول محاضرة نقدية لي وللصديق الدكتور ماجد أبو ماضي في المركز الثقافي الروسي بعنوان «نقد كالعادة».. إذ جاءت الزاوية مغلقة من الاسم، وسأزعم أنها للصديق الصحفي رائد وحش باعتباره المحرر الثقافي في الجريدة.

فالعنوان يشي بالانتقاص من حق الناقد، فكلمة «كالعادة» سخريّة ولو مبطنّة، وكان لسان محرر المقالة «إن صحت التسمية» يقول: بالبيتنا ما استمعنا إلى هكذا نقد!!

وليس من الضرورة أن تجرى الأمسيات الأدبية على رأيين متناقضين، وربما لعبت المصادفة أن تأتي المساهمتان النقديتان على طريقتي النقيض في الرؤية إلى البناء الداخلي والخارجي لعالم «مزار أبو طاقة»، للكاتبة فاديا سعد.

والأمر الآخر هو التناقض في عرض وكلام كاتب المقالة «القصيرة جداً»، إذ أن الناقد لا يمكن له أن يكتب بلسانين متناقضين في النص النقدي الواحد، فإما يكتب نصه بزرانة «كما ورد» أو يكتب بطريقة انطباعية مدرسية، تشبه فراءات الكتب في صحافتنا المحلية، تلك الطريقة الأفقية التي لا أحبها في كتاباتي النقدية وغيرها.

يقول رائد «على ما أزعم»: «بدأ كوجري مداخلته بزرانة نقدية، وسرعان ما تخلّى عنها تحت وطأة الانفعال، ليرخي العنان لانطباعاته السلبية».

أدعي إن ما كتبت لم يدخل على الإطلاق في باب الانطباع السليبي، لأنني حاولت أن أستطق نص الكاتبة من الداخل من خلال العتبة وانتهت بالسرد والحوار غير الموفق، وكلاسيكية النص المطروح بطريقة كلاسيكية أيضاً.. وأردت أن أقول: إن الرواية افتقدت إلى التقنيات المطلوبة، وافتقرت إلى المهوية الأدبية الخلافة، وإلى التسطيع بمفهوم المثقفي، وأنا في آخر الأمر لا أضمر في داخلي مقداً للكاتبة كإسنانة. فلم أعرف إليها إلا في يوم الأمسية نفسه، وبالتأكيد لا توجد ثارات عائلية بيتي وبينها حتى أغلب الانفعال العاطفي والشخصي على المنطق والزرانة فيما كتبت..

■ ■

**قاسيون 2008**

تعلم قاسيون عن استعمار  
حملة الاشتراكات لعام 2008  
قيمة الاشتراكات السنوي (300) لـ

يتم الاشتراك عبر الوتسين

قاسيون معكم...  
كراسة الوطن ووطنك فون كد استعمار